رفاد
REFAAD

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة

International Journal of Specialized Islamic Studies

ISSN 2617-6246 (Online)
ISSN 2617-6238 (Print)

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة

المجلد الثامن- العدد الثاني، حزيران 2023

رئيس التحرير

الدكتور رائد سعيد بني عبد الرحمن

جامعة اليرموك- الأردن

مساعدة التحرير

م. سوزان السلايمه

الهيئة الاستشارية

الأستاذ الدكتور أسامة علي الفقير	جامعة اليرموك- الأردن
الأستاذ الدكتور أحمد ياسين القرالة	جامعة آل البيت- الأردن
الأستاذ الدكتور أحمد محمد جاد عبدالرازق	جامعة القاهرة – مصر
الأستاذ الدكتور أحمد بستانجي	جامعة صقاريا- تركيا
الأستاذ الدكتور أحمد عبد الكريم الكبيسي	جامعة الشارقة- الإمارات العربية المتحدة
الأستاذ الدكتور زكريا سلامه شطناوي	جامعة اليرموك- الأردن
الدكتور ياسر محمد طرشاني	جامعة المدينة العالمية – ماليزيا
الدكتور عبد الرحمن محمود	الجامعة الوطنية الماليزية – ماليزيا
الدكتور محمد الصادق العماري	مركز تدبير الاختلاف للدراسات والأبحاث – المغرب
الدكتور سيكو توري	جامعة الشارقة – الإمارات العربية المتحدة
الدكتور عمر حابس أحمد نوافله	جامعة جدارا- الأردن

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور نجم عبد الرحمن خلف	جامعة العلوم الإسلامية الماليزية- ماليزيا
الأستاذ الدكتور محمد زهير المحمد	جامعة اليرموك- الأردن
الأستاذ الدكتور خالد نواف الشوحة	جامعة اليرموك- الأردن
الأستاذ الدكتور الدكتور محمد خير العمري	جامعة آل البيت- الأردن
الأستاذ الدكتور عطاالله بخيت المعايطة	الجامعة الأردنية- الأردن
الأستاذ الدكتور محمد خير العمري	جامعة آل البيت- الأردن
الأستاذ الدكتور عامر الحافي	المعهد الملكي للدراسات الدينية- الأردن
الدكتور أحمد بشير الزعبي	كلية الدراسات الإسلامية والعربية سابقاً – دبي
الدكتور محمد الحادر	جامعة القصيم – السعودية
الدكتور علاء صالح عبد المنعم هيلات	جامعة قطر- قطر
الدكتور الليث صالح العتوم	جامعة العلوم الإسلامية العالمية- الأردن

التعريف بالمجلة

أهداف المجلة:

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة هي مجلة علمية دولية مفهرسة ومحكمة، تصدر في أربعة أعداد سنوياً عن مركز رفاد للدراسات والأبحاث. وتهدف المجلة إلى نشر المعرفة العلمية في مجال الدراسات الإسلامية بفروعها المختلفة: العقيدة، التفسير، الحديث، الفقه وأصوله. وكذلك معالجة المشكلات المعاصرة والتحديات المستقبلية من وجهة نظر الشريعة الإسلامية. كما وتهدف إلى تنشيط حركة البحث العلمي في محتلف القضايا الشرعية من خلال إتاحة الفرصة للباحثين والعلماء لنشر نتاجهم العلمي والبحثي الذي تتوفر فيه شروط البحث العلمي في مجال الدراسات الإسلامية.

عنوان المراسلة:

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة

International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)

رفاد للدراسات والأبحاث- الأردن

Bulding Ali altal-Floor 1, Abdalqader al Tal Street -21166 Irbid - Jordan

Tel: +962-27279055

Email: editorsis@refaad.com , info@refaad.com

Website: https://www.refaad.com/Journal/Index/4

جميع الآراء التي تتضمنها هذه المجلة تعبّر عن وجهة نظر كاتبها ولا تعبر عن رأي المجلة وبالتالي فهي ليست مسؤولة عنها

قواعد النشر

أولاً: تسليم الورقة البحثية:

- يتم إرسال الورقة البحثية ومرفقاتها إلى المجلة عن طريق نظام التسليم الإلكتروني بالمجلة. أو عن طريق البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة editorsis@refaad.com
- يتم إعلام المؤلف باستلام الورقة البحثية.

ثانياً: المراجعة:

1. الفحص الأولي:

- تقوم هيئة التحرير بفحص الورقة البحثية للنظر فيما إذا كانت مطابقة لقواعد النشر الشكلية ومؤهلة للتحكيم.
- تُعتمد في الفحص الأولي شروط مثل: ملاءمة الموضوع للمجلة، ونوع الورقة (ورقة بحثية أم غير بحثية)، وسلامة اللغة، ودقة التوثيق والإسناد بناء على نظام التوثيق المعتمد في المجلة، وعدم خرق أخلاقيات النشر العلمي.
- يتم إبلاغ المؤلف باستلام الورقة البحثية وبنتيجة الفحص الأولي.
- يمكن للمجلة أن تقوم بما يُعرف بمرحلة "استكمال وتحسين البحث"، وذلك إذا ما وجد. أن الورقة البحثية واعدة ولكنها بحاجة إلى تحسينات ما قبل التحكيم، وفي هذه المرحلة تقدم للمؤلف إرشادات أو توصيات ترشده إلى سبل تحسين ورقته بما يساعد على تأهيل الورقة البحثية لمرحلة التحكيم.

2. التحكيم:

- تخضع كل ورقة بحثية للمراجعة العمياء المزدوجة (إخفاء أسماء الباحثين والمحكمين).
- يُبلغ المؤلف بتقرير من هيئة التحرير يبين قرارها.
- دفع رسوم التحكيم والنشر كما هو موضح في موقع المجلة.
- تُرسل خلاصة ملاحظات هيئة التحرير والتعديلات المطلوبة إن وجدت، ويُرفق معه تقارير المراجعين أو خلاصات عنها.

3. إجراء التعديلات:

- يقوم المؤلف بإجراء التعديلات اللازمة على الورقة البحثية استناداً إلى نتائج التحكيم ويعيد إرسالها إلى المجلة، مع إظهار التعديلات، كما يُرفق في ملف مستقل مع الورقة البحثية المعدلة أجوبته عن جميع النقاط التي وردت في رسالة هيئة التحرير والتقارير التي وضعها المراجعون.

4. القبول والرفض:

- تحتفظ المجلة بحق القبول والرفض استناداً إلى التزام المؤلف بقواعد النشر وبتوجيهات هيئة تحرير المجلة والتعديلات المطلوبة من قبل المحكمين.
- إذا أفاد المحكم بأن الباحث لم يقم بالتعديلات المطلوبة، يُعطى الباحث فرصة أخيرة للقيام بها، وإلا يرفض بحثه ولا ينشر في المجلة ولا يتم استرجاع رسوم النشر.

ثالثاً: القواعد الشكلية:

- **ملاءمة الموضوع:** أن يقع موضوع الورقة البحثية ضمن نطاق اهتمام المجلة.
- **عنوان الورقة البحثية:** يكون باللغتين العربية والإنجليزية، كما يجب أن يتعلق العنوان بهدف الورقة البحثية. مع تجنب الاختصارات والصيغ قدر الإمكان.
- **الباحثين:** كتابة الأسم الكامل ومكان العمل وعنوان البريد الإلكتروني للمؤلف الرئيس ولجميع المؤلفين الموجودين في الورقة البحثية باللغتين العربية والإنجليزية.
- **الملخص:** يجب أن تتضمن جميع الأبحاث على ملخصات باللغتين العربية والإنجليزية تكون معلوماتها متطابقة، عدد الكلمات في كل ملخص (150-250) كلمة. ويجب أن تحتوي على العناصر الآتية على شكل فقرات كل على حدة: الأهداف، والمنهجية، وخلاصة الدراسة، كما يجب إضافة 3-5 من الكلمات المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- **المقدمة:** يتضمن هذا القسم خلفية الدراسة وأهدافها وملخصًا للأدبيات الموجودة والدوافع ولماذا كانت هذه الدراسة ضرورية.
- **النتائج:** يتضمن هذا القسم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.
- **المصادر والمراجع:** يلتزم المؤلف بقواعد التوثيق المقررة في المجلة لأصول الإسناد والعرض الببليوغرافي حسب نظام APA.
- **الحجم:** يلتزم المؤلف بعدد الصفحات بحيث لا تزيد االورقة البحثية عن 30 صفحة بما فيها الملخص وصفحة العنوان وقائمة المراجع.

فهرس المحتويات

#	اسم البحث	رقم الصفحة
1	دور نظام الوقف الإسلامي في إعمال حقوق الإنسان المالية والاجتماعية	53
2	أثر التمسك بتعليم وتعلم القرآن الكريم والسنة النبوية على الفرد والمجتمع	64
3	أثر نظم الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة الخدمات المصرفية في المصارف الإسلامية الأردنية	79

افتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فيطيب لنا في هيئة تحرير المجلة الدولية في الدراسات الإسلامية المتخصصة أن نقدم للباحثين وطلبة العلم والمهتمين، **العدد الثاني من المجلد الثامن**.

ونتوجه بخالص الشكر والتقدير وبالغ الامتنان، لكل من كان له مساهمة في إخراج هذا العدد، من الأساتذة الباحثين، الذين شاركوا بأبحاثهم القيمة، وخالص الشكر وبالغ الامتنان للأساتذة المحكمين والإداريين، الذين يبذلون الكثير من الجهد والوقت حتى يخرج العدد في صورته النهائية. كما ونؤكد للجميع من الباحثين والباحثات في العالم أجمع، أن المجلة متاحة للجميع ونأمل مزيدًا من التعاون والمشاركة مع الجامعات الحكومية والخاصة ومراكز البحث العلمي، سائلين الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضى، وأن يستخدمنا لنشر دينه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

رئيس هيئة التحرير

د. رائد بني عبد الرحمن

الأبحاث

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة

المجلد الثامن، العدد الثاني، 63:53
حزيران (2023)

بحث رقم 1

دور نظام الوقف الإسلامي في إعمال حقوق الإنسان المالية والاجتماعية

The Role of the Islamic Waqf System in the Realization of Economic and Social Human Rights

أحمد علي أحمد الحداد، أحمد إرضا بن مختار، عبدالغفار دون، محمد ذو الكفل عبدالغني

Ahmed Ali Ahmed Alhadad, Ahmad Irda Mokhtar, Abdul Ghafar Don, Mohamad Zulkifli Abdul Ghani

Received استلام البحث	Revised مراجعة البحث	Accepted قبول البحث
2022 /12/20	2023 /2/1	2023/2/12

DOI: https://doi.org/10.31559/SIS2023.8.2.1

This file is licensed under a *Creative Commons Attribution 4.0 International*

رفاد REFAAD
www.refaad.com

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة
International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/4
E-ISSN 2617-6246 | P-ISSN 2617-6238

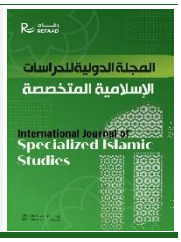

دور نظام الوقف الإسلامي في إعمال حقوق الإنسان المالية والاجتماعية

The Role of the Islamic Waqf System in the Realization of Economic and Social Human Rights

أحمد علي أحمد الحداد[1]، أحمد إرضا بن مختار[2]، عبدالغفار دون[3]، محمد ذو الكفل عبدالغني[4]

Ahmed Ali Ahmed Alhadad[1], Ahmad Irda Mokhtar[2], Abdul Ghafar Don[3], Mohamad Zulkifli Abdul Ghani[4]

[1] طالب بمرحلة الدكتوراه في كلية الدراسات الإسلامية بالجامعة الوطنية الماليزية (UKM)

[2] محاضر أول بكلية الدراسات الإسلامية في الجامعة الوطنية الماليزية (UKM)

[3] أستاذ مشارك بكلية الدراسات الإسلامية في الجامعة الوطنية الماليزية (UKM)

[4] محاضر أول بكلية الدراسات الإسلامية في الجامعة الوطنية الماليزية(UKM)

[1] PhD student at the National University of Malaysia (UKM)
[2] Senior Lecturer, Faculty of Islamic Studies, National University of Malaysia (UKM)
[3] Associate Professor, Faculty of Islamic Studies, National University of Malaysia (UKM)
[4] Senior Lecturer, Faculty of Islamic Studies, National University of Malaysia (UKM)
[1] a.a.a.oman94949@gmail.com, [2] irdha@ukm.edu.my, [3] a.g.don@ukm.edu.my,
[4] zulghani@ukm.edu.my

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية في المنظور الإسلامي، ومناقشة دور الوقف في إعمال حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، إضافة إلى المنهج التاريخي في عرض تطور الوقف. بينت نتائج البحث؛ أهم الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للإنسان في المنظور الإسلامي، ودور الأوقاف في رعايتها، قد تمثلت في الآتي: الحق في التعليم؛ فالوقف يعدُّ من المؤسسات المهمة التي كان مارست دورًا فعالًا في تطوير التعليم، كبناء المدارس والمصليات، وأن الأوقاف على التعليم يعدّ قربة لله سبحانه، وهو صدقة جارية. الحق في الرعاية الصحية؛ وفي مقدمتها وقف المستشفيات والمستوصفات والوقف على تشغيلها وصيانتها، إضافة إلى وقف الأجهزة الطبية، الأدوية، الوقف على كليات الطب والمعاهد الصحية. الحق في العمل؛ إذْ يكفل الإسلام لكل فرد من أفراد المجتمع: العدل في الحصول على عمل مناسب، وبأجر مناسب. الحق في السكن؛ من خلال توفير بيوت خاصة للطلاب المغتربين، وبيوت الأرامل، والعجزة، والمرضى، والمعاقين، وكبار السن وأحيانًا العاطلين. حق الإنسان في الرعاية الاجتماعية والتكافل الاجتماعي، من أموال الزكاة والوقف.

الكلمات المفتاحية: *دور الوقف؛ حقوق الإنسان؛ المنظور الإسلامي.*

Abstract:

This research aims to discuss economic and social human rights through the Islamic perspective and discuss the role of the waqf in enhancing human economic and social rights. The research adopted the descriptive analytical method in addition to the historical method in presenting the waqf development. The research findings revealed that the role of the waqf in enhancing economic and social human rights is as follows: the right to education as the waqf is one of the most important institutions that had an active role in the development of education such as building schools and chapels, the education waqf is a closeness to God Almighty and that it is from the ongoing charity. The health care right is a resemblance of the waqf of hospitals, clinics and the waqf on their operation and maintenance in addition to the waqf of medical devices, medicines, the medical colleges, and health institutes. The right to work is entailed in that Islam guarantees to all society members justice in getting honorable work and appropriate wages. The right to housing is by providing special homes for students, homes for widows, the sick, the disabled, the elderly and sometimes the unemployed persons. The human right to social welfare and social solidarity are from zakat and waqf funds.

Keywords: *Waqf Role; Human Rights; Islamic Perspective.*

المقدمة:

وضع الإسلام نظام الوقف في سياقه الصحيح بحيث يستقل في قواعده وأصوله والمصادر الخاصة به، إذْ لم يكن نظام الوقف الإسلامي مستوردًا أو تجميعًا لممارسات جرت قبل الإسلام، إنما هو نظام استمد أطره العامة وأصوله الشرعية من القرآن الكريم، ومن سنة المصطفى الشريفة. فتفاصيل أحكامه، قد جاءت في الفقه الإسلامي، حين ساهمت في إرسائها جميع المذاهب الإسلامية. فنجد أن الأوقاف الإسلامية ليست مقصورة على تشييد المساجد، وما رصد لها من مبالغ تنفق من الغلال عليها؛ لأنه تجاوز ذلك ليشمل الصدقات بجميع أنواعها، عندما شمل الوقف العديد من الجوانب المالية والاجتماعية من تربية وصحة. إنه نظام نبع من فكر إيماني ديني استندت على فكرة الصدقات الجارية. في مقابل ذلك نجد أن الفكرة الأساسية للعمل التطوعي في الأنظمة المعاصرة؛ هي مجرد فكرة دنيوية مادية، تهدف تحقيق مصلحة أو منفعة عامة أو خاصة (البيومي، 1998).

وتُعدّ الأوقاف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية؛ وتأتي مشروعية الأوقاف من مصادر ثلاث: كتاب الله وسنة نبيه وإجماع الرأي؛ بدلالات صريحة، وأخرى مستنبطة في مدى مشروعية الأوقاف (الخصاف، 1990: 178). نظرًا لما له من أدوار اجتماعية تصبُّ في خدمة المجتمع الإسلامي، التي انطلقت من صميم الوازع الديني نحو الاهتمام بالإنسان واتاحة فرصة الحياة الكريمة له والعمل على تأهيله بشكل يحقق له العيش الكريم. ليكون مساهمًا في بناء المجتمع والأمة. وهذا الاتجاه هو أساس التكافل الاجتماعي في تكافل الأفراد، ومساعدة بعضهم البعض بالقول والفعل؛ فيكون كل فرد فيهم عونًا لأخيه في توفير ضروريات الحياة وحاجاتها الأساسية، ولعل هذا هو الأصل الشرعي في علاقة الإنسان المسلم بالمجتمع (الصلاحات، 2008).

كانت مؤسسة الوقف تتكفل بالغرباء والضعفاء، ورعاية المسنين والعجزة، فقدمت لهم ما يحتاجونه، من إيواء وكسوة وغذاء، وقدمت الإعانات للفقراء، والمساكين، والمعاقين، والمكفوفين، والمرضى، والذراري، والزوجات. فوجد إحباس الذراري أو أفراد الأسرة، وعلى ذريتهم من بعدهم. كما أخذت الأوقاف على عاتقها تسديد الديون المتراكمة على الطبقات العاجزة عن دفعها. وساهمت في إنشاء المرافق العامة (شدقان،2002).

ومن الأمثلة التي تبين دور الوقف في عملية التكافل الاجتماعي؛ إنها مولت المساجد والمدارس والزوايا باعتبارها مؤسسات اجتماعية وثقافية، ووجهت عائداتها لخدمة العلم والعلماء. كما ساهمت في بناء المؤسسات المساجد والمدارس الدينية، واعتبر ريعها المصدر الأول والممول الرئيسي لاستمرار عملها والمحافظة عليها وإدامتها وترميمها، وصرف المرتبات على المعلمين، والطلبة، والقيم، والبواب، والمؤذن، والناظر. فساهمت عائدات الأوقاف في خدمة ورعاية طلاب العلم الذين كانوا يفدون على المدارس من مناطق بعيدة، ليجدوا الإيواء والإطعام والكتب، كما وفرت لعائلاتهم مصاريف الدراسة، وهذا يحمل في طياته معنى التكافل الاجتماعي (عبد الفتاح، 2021).

مشكلة الدراسة:

إن تطور العصر وتقدمه جاء بمشاكل اجتماعية متنوعة؛ مثل مشاكل الأسرة المطلقات والأرامل، التفكك الأسري. وساهم في فشو المشكلات الاجتماعية ومنها: ظاهرة العنوسة، المشكلات النفسية والإدمان، تفكك الأسرة.الزنى، كذلك الأمراض الاجتماعية؛ الفقر والمشردين والمحتاجين والمعوقين والأميين. وفي مقابل ذلك فموارد الأوقاف المحدودة؛ باتت عاجزة عن الإيفاء بجميع احتياجات المجتمع التي تزداد باستمرار وتتعاظم. فالبنوك أصبحت كثيرة لكن الموارد قليلة، لذا كان من الضروري تفعيل الوقف وتطويره وتوسيعه رأسيًا وأفقيًا.

فمنذ منتصف القرن العشرين، تتوالى الاخفاقات في مسار التنمية في كثير من الدول الإسلامية؛ ونتيجة لذلك فقد طرح عدد المفكرين والباحثين عددًا من الإبداعات التنموية الجديدة لتحقيق نوع من تجديد الأفكار التنموية في وعي المجتمع، ويمثل نظام الوقف أحد أهم ر هذه النماذج، باعتباره أحد الدعائم الأساسية لمعالجة تلك المشكلة لاسيما في ظل تنامي الاحتياجات المجتمعية، حيث يقوم الوقف بتفعيل المشاركة المجتمعية، ويحقق مزيد من الاستقرار في ظل تلبية أغلب الحاجات الاجتماعية (أحمد، 2020).

لقد أضحى الوقف حاجة ملحة في الكثير من الدول، نظرًا لقيامه بتغطية نشاطات إنسانية واجتماعية. وبات تأسيس الوقفيات أكثر ضرورة، لاسيما بعد انخراط دول أجنبية عدة ومنظمات غربية إنسانية وتبشيرية في تمويلات غير بريئة في نشاطات وأولويات الدول النامية بما يتوافق ومصالحها ومبادئها المرتبطة بأهدافها، كمنظمات مانحة وليس حسب الاحتياجات الفعلية والملحة لتلك المجتمعات، التي غدت مسرحًا للتنافس على النفوذ بين المنظمات الأوروبية والأمريكية (منصور، 1427هـ: 46). واستنادا لما تقدم، تبلورت مشكلة البحث في السؤال الآتي: **ما دور نظام الوقف الإسلامي في حماية حقوق الإنسان المالية والاجتماعية؟**

أهمية الدراسة:

لا تخلو الدراسة من أهمية اجتماعية وعلمية وتطبيقية، وذلك عند إبراز أهمية نظام الوقف الإسلامي، الذي من خلاله إعمال حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية. وتظهر أهمية هذه الدراسة في كونها محاولة لدراسة نظام الأوقاف الإسلامية في تفعيل حقوق الإنسان الاجتماعية والاقتصادية، ومعالجة المشاكل الاجتماعية التي تواجه الإنسان من خلال نظام الوقف الإسلامي، وأما من الناحية التطبيقية فقد يُسهم البحث في خدمة المؤسسات المعنية بالأوقاف. ومن الناحية العلمية يُسهم البحث في خدمة الباحثين في الجانب المعرفي.

أهداف الدراسة:

- بيان مبادئ حقوق الإنسان المالية والاجتماعية في المنظور الإسلامي.
- مناقشة أولويات حقوق الإنسان المالية والاجتماعية ودور نظام الوقف الإسلامي في إعمالها.

الدراسات السابقة:

- **دراسة امبارك (2015) دور الأوقاف في التكافل الاجتماعي خلال العصر الوسيط:** كان الوقف في المغرب أحد النماذج الناجحة في الحياة الاجتماعية. فكان له الأثر الكبير في تخفيف العبء عن الميزانية العمومية. لقد عني الوقف بالجانب الاجتماعي، فاعتبر المصدر الأساسي والممول الرئيسي لكل ما يحتاجه المجتمع، حين وجهت عائداته للعناية بالعلماء والطلبة والفقراء والعجزة واليتامى وأبناء السبيل. لم تقتصر المحبوسات الوقفية على العقارات والأراضي؛ بل تنوعت بين عقارات وغلات الأشجار وحيوانات، وأسلحة وفنادق، وتنوعت بين أوقاف خاصة للسلطة وأوقاف عامة للعلماء؛ وعنيت عائدات الوقف بالعلماء والطلبة والفقراء والعجزة واليتامى وأبناء السبيل، وإقامة المنشآت التعليمية.
- **دراسة مصبح (2013) دور الأوقاف الخيرية في عمليات تنمية الاقتصاد: دراسة في قطاع غزة:** هدفت التعرف على الشقين النقدي والعيني لدور الأوقاف الخيرية في تنمية الاقتصاد، المتمثل بجميع المجالات الاجتماعية والدينية، والتعليمية، والصحية، ومجالات الإنشاءات والبنى التحتية. ومعرفة المشكلات التي تجابه عمل الأوقاف الخيرية، وكيف يمكن تنمية الأوقاف واستثمارها وتطويرها حسب وجهات نظر العاملين فيه. جرى التطبيق على مجتمع الدراسة وهم كافة العاملين في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالقطاع البالغ مجموعهم (50) منتسبًا، وتم توزيع الاستبانات واسترداد (44) استبانة يمثلون حجم العينية. توصلت الدراسة إلى نتائج من بينها: قلة تأثير الأوقاف الخيرية في تنمية الاقتصاد، ضعف دور وسائل الإعلام في نشر الوعي بالوقف ودوره في تنمية الاقتصاد. الفهم الخاطئ في المجتمع في اقتصار مسألة الوقف على الجانب التعبدي المحض. وجود مشكلة تعديات الأهالي على بعض أملاك الواقفين. لذلك أوصت بحث المواطنين وتشجيعهم على الوقف لخدمة التنمية، وأن لا يتم حصرها في الإطار الديني فقط. وأوصت بتشجيع المستثمرين في توظيف استثمار العقارات الوقفية وفق امتيازات مناسبة.
- **دراسة العنزي (2013) دور الوقف في تنمية وتطوير البحث العلمي في جامعات دول مجلس التعاون الخليجي:** ناقش القسم الأول نظام الأوقاف الإسلامية ومشروعيتها، وأركانها وأقسامها ودوافعها الايجابية. كما تناول الدور التاريخي الذي لعبته الوقف في مجالات التعليم على مدار الحقب التاريخية، ووسائل النهوض بالوقف ودوره الحضاري. وناقش في قسمه الثاني دور الوقف في خدمة المجتمع في الجوانب: العلمية والثقافية والفكرية، وتطوير أنظمة التعليمي الجامعي، ومساهمة الوقف في تطوير حلقات البحوث العلمية في جامعات دول مجلس التعاون الخليجي. تناول بعد ذلك سياقات عمليات التعليم بالجامعات. وتطرق لبيان التجارب المعاصرة لدول الخليج في إدارة الوقف الاستثماري في مجالات التعليم العالي. ثم ناقش تجربة الكويت الحديثة في إدارة الوقف الاستثماري، وقدم موجزا عن إدارة استثمار أموال الوقف، وعن صندوق الوقف الخاص بالتنمية العلمية والاجتماعية. وأورد جنبًا من إنجازات الأمانة العامة لأوقاف دولة الكويت في مجالات تنمية العلوم والثقافة والفكر.
- **دراسة منصور (2006) الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية:** أكد فيها أن الأوقاف من ميزات الأمة الإسلامية وهي من أهم خيراتها وعطاءاتها. فالأمة الإسلامية بحاجة في يومنا هذا إلى جهود تخفف عنها وتقوي صمودها. إنها تحتاج اليوم إلى عون كل يد تعطي، وتساهم وتنمي وتعمل لتزيل عنها عقبات عدة تعيشها الأمة، في ظروف تراجع وانحطاط وخذلان. وقد توصلت الدراسة النتائج الآتية: ساهمت الوقفيات في التنمية الاجتماعية، من خلال زيادة الخبرات العملية للإنتاج، وتوفير مهن مناسبة يتم التدريب الحرفيين عليها، منها: وقفية تعليم الخط والسراميك، والمحاسبة، وفن الخياطة، والتمريض والتوعية الصحية، وتربية الأطفال، وإرشاد المجتمع، لكي يحصل الإنسان على مهنة يعيش من خلالها ويخدم مجتمعه. كما إنَّ قيام مؤسسات الوقف بعمليات توزيع الأطعمة على الفقراء؛ تعني توفير الأمن النفسي والاجتماعي، ويبعد شبح المجاعة في ظل النشاط الوقفي. أوصى

الباحث بضرورة دعوة المصارف الإسلامية لتوفير أنظمة خاصة في تعاملها مع الأوقاف، تراعي فيها ميزات الوقف وأهدافه. وتوفير استثمارات وتسهيلات لتيسير العمل، والقرض الحسن. بما يعود بالنفع على المصارف الإسلامية.

منهج الدراسة:

للإجابة على أسئلة الدراسة اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي ينسجم وطبيعة الموضوع، بالإضافة إلى المنهج التاريخي من خلال عرض التطور التاريخي لتطور الوقف.

تم الاعتماد على مصادر البحث لتحقيق أهدافه، حيث اعتمد في عملية جمع البيانات والمعلومات عن موضوع الدراسة على المصادر التالية: الكتب، المقالات في المجلات العلمية، الرسائل الجامعية، المراجع من مختلف التقارير والإحصائيات التي لها صلة بالموضوع.

خطة الدراسة:

المبحث الأول: مبادئ حقوق الإنسان في المنظور الإسلامي: يتعرض هذا المبحث إلى مجالات ومبادئ حقوق الإنسان المالية والاجتماعية في المنظور الإسلامي. ويجري عرض الموضوع في مطلبين، الأول: ماهية حقوق الإنسان ومجالاته في المنظور الإسلامي، ويعرض المطلب الثاني؛ مبادئ حقوق الإنسان المالية في الإسلام.

المبحث الثاني: أولويات حقوق الإنسان المالية والاجتماعية ودور نظام الوقف الإسلامي في إعمالها: ويتم عرض الموضوع في مطلبين، الأول: أولويات حقوق الإنسان. أما المطلب الثاني فيعرض: نظام الوقف الإسلامي ودوره في إعمال حقوق الإنسان المالية والاجتماعية

المبحث الأول: مبادئ حقوق الإنسان في المنظور الإسلامي

المطلب الأول: ماهية حقوق الإنسان ومجالاته في المنظور الإسلامي

لقد أعلن الإسلام حقوق الإنسان كاملة بشكل صريح وجلي منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا، في وقت لم تكن البشرية تعترف ببعض حقوق الإنسان. أمر الدين الحق أن يعتز الإنسان بكيانه، ويكون حرًا في مجتمعه. فقد عني الإسلام بحرية العقيدة وأمر بتحقيقها، إضافة إلى حريات أخرى لعل في مقدمتها؛ حرية التعبد، والحرية الذات، وحرية الكلام والنقد البناء وهو ما يعرف اليوم بالحرية السياسية، والحرية المدنية للمتمتع بأهلية التصرف (الجارحي، 1995).

وهكذا نجد أنَّ حقوق الإنسان التي جاء بها الإسلام واسعة وتشمل جوانب الحياة، إلّا إنَّ هذه الورقة البحثية ستركز على جانب محدد منها، يشمل حقوق الناس الاجتماعية والاقتصادية، ومواقف الدين منها، والتركيز على دور نظام الأوقاف الإسلامية في إعمال تلك الحقوق بوجه خاص (الأسرج، 2018).

ويشير مصطلح حقوق الإنسان إلى مجموعة من الحقوق اللصيقة بالشخصية الإنسانية: التي نصت عليها المواثيق الدولية والتي يتمتع بها الإنسان؛ ولا يجوز تجريده منها لأي سبب كان بصرف النظر عن كل مظاهر التميز مثل الدين واللغة واللون والأصل والعرق والجنس وغير ذلك. فحقوق الإنسان حقوق عالمية مترابطة فيما بينها وغير قابلة للتجزئة أو الانتقاص أو التقسيم وسواء كانت حقوقًا مدنية وسياسية أو اقتصادية واجتماعية؛ فإنها حقوق متساوية ولا تقبل إعطاء أولوية أو أفضلية لإحداها على الآخر، بل إنها تترابط بعضها مع بعض، بما يجعل ثمة نوعا من التفاعل والتضامن والتضام بينها باعتبار الكرامة الإنسانية هي المبدأ الناظم لكافة الحقوق، وحماية هذه الكرامة هي الهدف النهائي من إقرارها (جيلاليو محمد، 2021).

مجالات حقوق الإنسان:

لقد تم تصنيفها في ثلاث مجالات، حسبما ذكرَ الأسرج ، (2018) في تصنيف تلك الحقوق وهي:

المجال الأول: الحقوق السياسية المدنية: تسمى كذلك "الجيل الأول من الحقوق"؛ فهي تلك الحقوق المرتبطة بالحريات، وتشمل: الحق في الحياة والحرية والأمن؛ والمشاركات السياسية، وحرية التعبير عن الرأي والفكر والدين والضمير؛ إضافة لحرية الانتساب للجمعيات والتجمعات. وعدم التعرض للتعذيب والتحرر من الاستعباد.

المجال الثاني: الحقوق الاجتماعية والاقتصادية: وسميت كذلك بـ "الجيل الثاني من الحقوق"؛ المرتبطة بالأمن ومنها: التعليم والعمل ومستوى لائق للعيش؛ في رعاية صحية واجتماعية تشمل المأوى والمأكل.

المجال الثالث: حقوق البيئة وثقافة التنمية: وهي "الجيل الثالث من الحقوق"؛ التي تشمل الحق في العيش ضمن بيئة صحية ومصانة من التلوث؛ وحقه في تنمية ثقافية وسياسية واقتصادية مستدامة.

المطلب الثاني: مبادئ حقوق الإنسان المالية في الإسلام

ظهرت مبادئ حقوق الإنسان المالية التي نصَّ بشأنها الدين في؛ آيات القرآن الكريم والحديث الشريف، إضافة لما جاء في سير الخلفاء الراشدين وأئمة الفقه. ويمكن بيان تلك الحقوق في المبادئ الآتية:

المبدأ الأول: الثروات الطبيعة ملك لخالقها تعالى؛ كما في قوله جلَّ وعلا: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [المَائِدَة الآية 120]، فهي عطاء منَّةٍ للإنسان، منح حق الانتفاع بها: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الجَاثِيَة الآية 13]. وحرَّم على البشر العبث فيها لإفسادها وتخريبها: ﴿ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [البَقَرَة الآية 60]. إذ لا يسمح لأي شخص أو جهة أن تحرم الآخرين في ممارسة حقوقه بالانتفاع من مصادر الطبيعة لكونها من أسباب الرزق والعيش: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإِسْرَاء الآية 20.

المبدأ الثاني: العمل والإنتاج عبادة، لكل إنسان تحصيلاً للرزق من وجوهه المشروعة: ﴿* وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هُود الآية 6] ، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [المُلْك الآية 15].

المبدأ الثالث: مشروعية الملكية الفردية الخاصة والمشاركة فيها.فلكل شخص أن يقتني ما كسبه بعمله وجهده: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾ [النَّجْم الآية ٤٨]، أما الملكيات العامة فهي مشروعة، نظرا لتوظيفها لمصالح الأمة بأسرها: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحَشْر الآية 7].

المبدأ الرابع: للفقراء حقوق مقررة في أموال الأغنياء كما ورد في تعاليم الزكاة: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذَّارِيَات الآية 19] ، إنه حق لا يحوز منعه، ولا تعطيله، ولا الترخيص فيه، من قبل أي حاكم، حتى لو تطلب الموقف قتال مانعي الزكاة. وفي ذلك قال أبو بكر الصديق: {والله لو منعوني عقالاً، كانوا يؤدّونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقاتلتهم عليه} (العسقلاني، 1998: 355).

المبدأ الخامس: توظيف وسائل الإنتاج ومصادر الثروات لمصالح الأمة الإسلامية، فلا يسمح بإهمالها ولا بتعطيلها، كما في الحديث الصحيح: {ما من عبد استرعاه الله رعيّة فلم يُحِطْها بالنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنّة} (الحديث. باب من استرعي رعية فلم ينصح. رواه معقل بن يسار، المحدث البخاري، صحيح البخاري؛ أحرجه البخاري 7150؛ ومسلم. 142). كذلك لا يجوز استثمارها فيما حرَّمته الشريعة، ولا فيما يضرُّ بمصلحة الجماعة.

المبدأ السادس: ترشيداً للنشاط الاقتصادي، وضماناً لسلامته، فقد حرَّم الإسلام:

- الغش بكافة أشكاله، جاء في الحديث الصحيح: {مَن غَشَّ فليسَ مِنِّي} (الحديث. رواه مسلم. باب النهي عن الغش والخداع. 102).
- لجهالة أو غرر، وأي شيء يؤدي إلى نزاعات لا تخضع إلى معايير موضوعية، ففي الحديث الصحيح نهي النبي عليه أفضل الصلاة والسلام{عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر} (الحديث. الراوي أبو هريرة، المحدث مسلم. صحيح مسلم، باب شروطه وما نهي عنه: 1513) .
- كما نهي النبي عليه أفضل الصلاة والسلام {نهَى عن بيعِ الحبِّ حتى يشتدَّ، وعن بيعِ العنبِ حتى يَسوَدَّ، وعن بيعِ الثمرِ حتى يزهوَ} (الحديث؛ رواه أنس بن مالك، المحدث البيهقي، السنن الكبرى للبيهقي؛ 5/303).
- الاستغلال والغبن في عمليّات التبادل، كما في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾ [المُطَفِّفِين من الآية 1 الى الآية 3].
- الاحتكار، وكل ما يؤدي إلى منافسة غير متكافئة: قال النبي عليه أفضل الصلاة والسلام {من احتكر فهو خاطئ} (الحديث. باب تحريم الاحتكار في الأقوات. رواه محمد بن عبدالله، المحدث مسلم، صحيح مسلم؛ 1605).
- تحريم الربا، وكل كسب طفيلي يستغل ضوائق الناس: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾ [البَقَرَة الآية 275].
- صحة البيع دون كذب أو خداع، كما في الحديث الصحيح:{البيعان بالخيار ما لم يتفرَّقا، فإن صدَقا وبيَّنا بورك لهما في بيعهما، وإنْ غَشَّا وكذبا مُحِقت بَرَكة بيْعهما} (الحديث. باب الصدق. أخرجه البخاري، السنن الكبرى للبيهقي، 2109).

ويتبين مما تقدم؛ إنَّ رعاية مصالح الأمة، والتمسك بقيم الإسلام العريضة، هو الضمان الوحيد الذي يعزز نشاط الاقتصاد في المجتمع الإسلامي.

المبحث الثاني: أولويات حقوق الإنسان المالية والاجتماعية ودور نظام الوقف الإسلامي في إعمالها

المطلب الأول: أولويات حقوق الإنسان

أولًا: حق التعليم:

يعتبر التعلم مسألة مهمة ذات صلة بمصالح الدول، فالتعليم يرسم صور المستقبل لأية دولة باعتباره الاستثمار المضمون لمستقبل الأجيال، له عائدات ومردودات أكثر بكثير من أية استثمارات أخرى. ونظرًا لما للتعليم من أهمية، فقد كفلته العهود والمواثيق الدولية، بحسب المادة (26) من إعلان حقوق الإنسان العالمي، الذي تمت عليه مصادقة الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال شهر ديسمبر 1948، والمادتان (13، و14) من النظام الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتقرير مفوّضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، (2022).

ثانيًا: حق الرعاية الصحية:

ضمنت المادة 25 من إعلان حقوق الإنسان العالمي، والمادة 12 من النظام الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية: الحقوق الخاصة بالتمتع بالصحة والرعاية الطبية. فقد أقرت منظمة الصحة العالمية (9) نقاط رئيسية متكاملة بخصوص الحق في رعاية الصحة. تكمن في: أن تكون متاحة، ومباحة، ومقبولة، وعادلة، وبكلفة مناسبة، ونوعية جيدة، ومتسقة من حيث التخصصات الطبية.

ثالثًا: حق العمل:

تتيح المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان حق العمل للجميع دون تمييز، من ذلك المادة (23) للإعلان العالمي الخاص بحقوق الإنسان، فهناك علاقة وثيقة بين نمو الاقتصاد وخلق فرص للعمل، حين يمثلان معًا عنصرين مهمين في أية استراتيجية تهدف للحد من مشاكل البطالة المتفشية. وقد اهتم الإسلام بشكل بالغ بقيمة العمل، ودعا الناس إلى العمل بإخلاص وجهد لإعمار الأرض، واستغلال خيراتها بأقصى ما يمكن لصالح الإنسان. قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هُود الآية 61] ، وقوله سبحانه: "استعمركم فيها أي جعلكم عمارها وسكانها تنتفعون بخيراتها أو فوض إليكم عمارتها". وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٠٥﴾ [التَّوْبَة الآية 105].

قال جلَّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ١٠﴾ [الأَعْرَاف الآية 10]. وقال رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام:{إنْ قامَتِ السَّاعةُ وفي يدِ أحدِكُم فَسيلةٌ فإنِ استَطاعَ ألا تَقومَ حتَّى يغرِسَها فلْيغرِسْها}. (الحديث. رواه أنس بن مالك، المحدث الألباني، صحيح الجامع: 1424). ومن الواضح أن الحديث يحث على العمل الدؤوب بشكل مستمر لا ينتهي حتى قيام الساعة. لكي لا يكون في المجتمعات الإسلامية مكان لكسلان أو متخلف أو مهمل، لأنه يتعارض مع فكر الإسلام ومنهجه.

ونجد في كثير من مصادر نصوص الشريعة، ما يؤكد اعتبار العمل حق لكل إنسان. وقد ضمن الإسلام لكل فرد في المجتمع؛ العدل في الحصول على عمل شريف وممارسته، والمساواة في الأجور المجزية، لأن كل ذلك يتدرج ضمن مفهوم أداء الأمانات، والوفاء بالحقوق، والقيام بالعدل والإحسان. كما في قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النِّسَاء الآية 58]، وقوله عز وجل: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النَّحْل الآية 90]. ثم إن العمل في الإسلام مهم لأجل سد حاجات أبناء المجتمع، وعمارة الأرض، وحماية الشريعة للعاملين، وضمان الأجور العادلة. وقد جاء في قوله عليه الصلاة والسلام: {أعطِ السَّائلَ وإن أتاكَ على فرسٍ وأعطِ الأجيرَ حقَّهُ قبلَ أن يجفَّ عرقُه} (الحديث. رواه أبو هريرة، المحدث ابن عدي، الكامل في الضعفاء؛ 6/416).

رابعًا: الحق في السكن:

تعد مشكلة السكن من القضايا المزمنة التي واجت الدول الفقيرة، نظرًا لما تحمله من آثار واعباء اقتصادية واجتماعية على عاتق الدول. فتجهد فئات واسعة من المواطنين، لا سيما الشباب وذوي الدخل المحدود. تشمل مشكلة السكن كثير من الأسر؛ لأن المسكن هو أحد الاحتياجات الضرورية للعائلة، شأنه بذلك شأن الغذاء والملبس، لكونه أحد حقوق الإنسان الأساسية. ومما يدل على

أهمية السكن هو الارتباط بالسكينة والخصوصية والأمان. وبذلك يعد مسألة مؤثرة في أمن ورفاهية واستقرار وسلامة وصحة الأفراد والأسر في المجتمعات كلها (تقرير مفوّضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، 2022). وتزداد تلك الأهمية في ضوء آثارها السياسية المهمة، إذ أنها تؤثر على علاقة المواطن بالحكومة، لأن توفير المسكن الآمن واللائق للمواطنين يوفر الاستقرار والانتماء للبلد ويعزز ثقته بالحكومة (الصالحات، 2008).

ومشكلة السكن معقدة ذات جوانب وأبعاد متعددة، فهي لا تقتصر على عدم توفر ما معروض من وحدات سكنية لتلبية الطلبات إليها، بل تتضمن أبعادا غيرها منها: السكن العشوائي، الوحدات المغلقة، اختلال علاقة المؤجر بالمستأجر، وإهمال الصيانة للعقارات، وسوء توزيع كثافة السكان، وتباين ارتفاع كثافات السكان، ونقص بعض المرافقات الأساسية في عديد من المناطق، وامتداد العمران صوب أراضٍ زراعية وغير ذلك (العاني، 2011).

خامسًا: حق الإنسان في الرعاية الاجتماعية والتكافل الاجتماعي:

لقد تجلى موقف الإسلام من حق الإنسان في التكافل الاجتماعي، في ضمان أن يعيش في مستوى لائق؛ بشكل يفوق الأنظمة الاجتماعية الأخرى. فمهما تقدم الإنسان وتطور في مختلف العصور؛ فلن يجد خيرًا مما أعلنه الإسلام في هذا الشأن (الصالحات، 2008).

فقد جعل على الدولة رعاية كل فرد فيها، وفي سبيل ذلك جعل للفقراء والمساكين ريعًا مما تحصله الدولة من أموال الزكاة. ليس هذا فحسب، بل إن هذا النصيب إنْ لم يفِ بحاجة الفقراء والمساكين؛ فجعل الإسلامُ حقًا آخر على الأغنياء يستوفي منهم لحاجة هؤلاء(المصري، 2018). وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام: {..أنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عليهم صَدَقَةً في أمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِن أغْنِيَائِهِمْ وتُرَدُّ علَى فُقَرَائِهِمْ} (الحديث. باب وجوب الزكاة، رواه عبد الله بن عباس، المحدث البخاري. صحيح البخاري؛ 1395)، ويقول: {إنَّ في المالِ لَحَقًّا سِوَى الزكاةِ} (الحديث. باب: لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ، الراوي فاطمة بنت قيس، المحدث الترمذي. سنن الترمذي؛759).

المطلب الثاني: دور الأوقاف الإسلامية في إعمال حقوق الإنسان المالية والاقتصادية

في الفقرات الآتية، عرض لأدوار الأوقاف في جوانب الحقوق المالية والاقتصادية للإنسان:

أولًا: دور الأوقاف في دعم حق التعليم:

لقد انفرد الدين باعتبار التعليم فرضًا من فروض من الفروض، لم يسبق قبله وأنْ جعل التعليم ضرورة أو فرضًا. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {تعلَّموا كتابَ اللهِ و تعاهدوه، وتغنُّوا به، فو الذي نفسي بيدِه، لهو أشدُّ تفلُّتًا من المخاضِ في العقلِ} (الحديث، الراوي عقبه بن عامر، المحدث الألباني، صحيح الجامع، 2964).

فالوقف يعد من المؤسسات المهمة التي مارست دورًا فاعلًا في تطوير التعليم، حينما تعدد شمول الأموال الموقوفة لخدمة التعليم الكثير من جوانب التعليم المتنوعة بما يخدم عمليتي التعليم وتعلم الطلاب. ومن أهم جوانبه تمثل في بناء المدارس والكليات وتجهيزها وتوظيف المعلمين والمحاضرين والعاملين فيها من إداريين وسواهم. وتحفيز طلبة العلم على الالتحاق بالتعليم عبر توفير مختلف التسهيلات المقدمة لهم. إضافة إلى بناء المكتبات وتزويدها بالكتب والمستلزمات الضرورية الأخرى. ونظرًا لكون الطلبات على التعليم أصبحت في ازدياد مستمر؛ فهذا يعني الحاجة المستمرة لفتح المزيد من المدارس، وتجهيزها بكل ما تتطلبه عملية التعليم من تجهيزات ووسائل (السَّعد، 2000). مما يستدعي النظر في إمكانية الاستفادة بتوظيف أموال الوقف في خدمة عمليات التعليم، وحث الميسورين للاستثمار في هذا الجانب التعبدي باعتباره قربة إلى الله تبارك وتعالى، فهو صدقة جارية يستفيد منها المسلمون خلال حياته وبعد مماته. ولأجل تفعيل الوقف لخدمة عملية التعليم؛ ينبغي العمل على تشجيع صناديق الوقف للعمل على:

- العمل على توعية أفراد المجتمع عامة وميسوري الحال منهم خاصة، والتعريف بأن الوقف على التعليم يعدّ قربة إلى الله تبارك وتعالى، لكونه صدقة جارية. وتبيان دور الوقف الرائد الذي ساهم فيه منذ القدم في تطوير وتقدم المجتمعات الإسلامية في مجالات التعليم كافة. ويتم ذلك عبر:اضطلاع وسائط الإعلام المتنوعة المرئية منها والمسموعة والمقروءة، بدور نشر الوعي المجتمعي. وإصدار النشرات التي تعرف وتوضح مجالات مهمة يمكن للوقف المساهمة فيها. إلى جانب عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات بين آونة وأخرى، يقوم خلالها علماء في الفقه وعلماء تربويون بمناقشة دور الوقف وأهميته وما يستحدث فيه، ودراسة السبل والوسائل الكفيلة بتسهيل عملية الاستفادة من أموال الوقف في مجال التعليم.
- التعريف بالمجالات التي يمكن للوقف أن يساهم في عملية التعليم، سواء أكانت مشروعات إنشاء وبناء المدارس والمساجد، أو توفير التجهيزات مثل الأثاث ومستلزمات التعليم.

- توضيح إجراءات ولوائح الوقف المنظمة لمجالات التعليم، لكي تكون واضحة ودقيقةً لدى الواقفين، بحيث تبصر الواقف الراغب في الوقف في مجال التعليم.
- بحث احتياجات التعليم بشكل محدد، بحيث يمكن الإنفاق عليها من أموال الوقف، حسب أولويات مرتبة وفق وضوابط معينة.

ثانيًا: دورالأوقاف في دعم حق الرعاية الصحية:

حول دور الأوقاف في تفعيل حق الرعاية الصحية والتمتع بالصحة؛ فقد مارس نظام الوقف الإسلامي دورًا كان له أثرًا كبيرًا في دعم خدمة الرعاية الصحية للمواطنين والأهالي بمختلف مذاهبهم وأعراقهم، وبلغت عناية المسلمين بالرعاية الطبية وتطوير خدماتها، قيامها بتخصيص أوقاف لبناء مجمعات طبية متكاملة. وتحدث الباحثون عن أنواع مراكز الصحة التي قامت الأوقاف برعايتها. فكان للوقف تأثير بارز في تطوير علوم الطب، إذ إن دور المشفيات التي تنفق عليها الأوقاف لا ينحصر على تقديم العلاجات، بل يتعدى إلى تدريس تطبيقات العلوم الطبية، حيث توجد هناك قاعة محاضرات مخصصة ضمن المشفيات الكبيرة خاصة بالدروس والندوات العلمية (الشثري، 1420هـ).

لقد كان للأوقاف أثرها البين في تقدم البحث العلمي في مجالي الصيدلة والكيمياء، فكانت كليات الطب والمستشفيات التعليمية هي المختبرات العملية المتخصصة بتطوير علم الصيدلة وعلم النبات. فكانت تلك المشفيات التي تعتمد على أموال الوقف السبب في إنجازات رئيسية تتعلق بالفروع المرتبطة بعلم الأدوية والكيمياء. كما خصصت أوقافًا خاصة للنفقة على تأليف كتب الطب والصيدلة. ويشمل الوقف كثيرًا من الأمور ذات الصلة بصحة الناس، من ذلك الوقف على إنشاء وصيانة حمامات عامة، وأمور كثيرة لا يتسع المجال لسردها كأمثلة لأوقاف المسلمين في كل ما يرتبط بالصحة والرعاية الصحية عبر التاريخ الإسلامي الزاهر. وما يمكن للوقف أن يقدمه في دعم جهات الرعاية الصحية في المستقبل(جيلاليومحمد،2021).

إن تجربة الوقف الإسلامي العريق في مضمار الوقف الصحي تصلح لتكرارها في هذا العصر، في مجالات يمكن للوقف من المساهمة فيها في شتى المجالات الصحية بحسب إمكانية الواقف، وهي ستخفف من الأعباء المالية الكبيرة الملقاة على ميزانية الحكومة، وتحل الكثير من مشكلات مزمنة في مجالات الرعاية الصحية، التي ذكرت في دراسة الأسرج، (2018)، وكما يأتي:

- وقف المشفيات الكبيرة والمستوصفات الصغيرة، العامة منها والمتخصصة، من خلال تقديم الأبنية أو الأراضي المراد التشييد عليها أو عمارتها، وعمليات التجهيز والفرش، والقيام بكل ذلك لكي تتولى الحكومات التشغيل والصيانة مثلما يتم العمل به في إدارة الوقف لكثير من دور العبادة,
- الوقف لتشغيل وإدامة مؤسسات طبية موقوفة أو حكومية، من خلال تخصيص عقارات أو مزارع أو مشاريع استثمارية لأجل الصرف على احتياجات المؤسسات الطبية والصحية، منها مشفيات ومستوصفات ومراكز متخصصة للعلاج والوقائية، العامة منها أو الخاصة.
- وقف أجهزة الطب الضرورية لعمل المشفيات ومراكز الصحة، منها جهاز غسل الكلية، وأجهزة أشعة متطورة وغيرها، التي ربما لا تتوفر في الكثير من المشفيات برغم الحاجة الملحة لها. كذلك الوقف لسيارات الإسعاف، إلى جانب وسائل العمل التي تتطلبها المراكز الصحية والمشفيات.
- الوقف لتوفي أدوية بحيث يمكن رصد أموال الوقف لشراء أدوية خاصة بالأمراض المزمنة، التي يحتاج إليها مرضى كثيرون لفترات زمنية طويلة أو لمدى الحياة، منها أدوية الضغط والقلب وداء السكر.
- الوقف على الكليات الطبية ومعاهد الصحة، منها وقف الأبنية، وتخصيص أوقاف لأجل الصرف على كليات ومعاهد الطب ودعمها، وصرف رواتب أساتذتها، وتوفير احتياجات الطلاب من كتب وأجهزة.
- الوقف على المراكز البحثية وهيئات البحوث العلمية، وتخصيص أوقاف لأجل الصرف على منح دراسة الطلاب في علوم الطب والتمريض والصيدلة (السَّعد، 2000).

وما ذكر مجردُ أمثلة يمكن الإضافة عليها، في كثير مما يقدمه الوقف في مجالات دعم المؤسسات الخاصة بالرعاية الصحية في بلاد المسلمين. ويمكن أنجاز ذلك من خلال إنشاء هيئات متخصصة أو لجان لتنسيق وتنظيم تلك الأعمال، واستلام واستثمار التبرعات. ويمكن أيضًا الإفادة من تجارب بلدان إسلامية في إدارة صناديق وقف خاصة بالتبرعات الصغيرة، وتنشيطها لأجل أن يصرف منها لدعم مؤسسات الصحة. ويمكن أن يجري ذلك من خلال تعاون مباشر ومستمر بين إدارة أو وزارة الأوقاف في جميع البلدان الإسلامية مع وزارة الصحة، لضمان تنسيق الجهود وتوفير الاحتياجات، وتنسيق أولويات الاستفادة مما تقدمه الأوقاف في خدمة المجتمعات في الصحة (الصالحات، 2005).

ثالثًا: دورالأوقاف في تفعيل حق العمل:

لابد أن يقف الدارس لأثر الوقف في المجال الاجتماعي، عند تنوع الطبقات الاجتماعية المستفيدة بشكل جلي من أموال الأوقاف، وتمكن الوقف من تقديم الخدمات لتحقيق ظاهرة (الحراك الاجتماعي) في البنية المجتمعية. ويقصد بالحراك الاجتماعي انتقال الأشخاص من مركز لآخر ضمن الطبقة ذاتها. وربما يتم الانتقال رأسياً أي انتقال الأشخاص من طبقة معينة إلى طبقة اجتماعية أرقى. حين مكن تعليم الوقف ورعايته الاجتماعية الوقفية من تعديل طبقة المستفيدين منه بشكل أفقي أو رأسي حسب مفهوم الحراك الاجتماعي. بذلك ساعد نظام الوقف في تحسين مستويات العلم والثقافة وبالتالي المستوى الاقتصادي لكثير من أبناء المجتمع. إذ إن التعليم الجيد لأي شخص موهوب ربما ينقله لاستلام الإفتاء والقضاء. فيتمرس في أعمال الإدارة وتسيير الأمور العامة، أو أية مهنة محترمة مثل الطب أو الهندسة وغيرها، والتي ما كانت ستتاح له لولا دور الوقف الذي سهل لكثيرين فرص التعليم العالي (بن عمارة، 2013).

رابعًا: دورالأوقاف في تفعيل الحق في السكن:

لقد نفذت الأوقاف أدوارًا مهمة ورائدة في الوفاء بهذا الحق بصورة عامة، فكل مدرسة أنشأها الواقفون لابد أن يبنى بجوارها بيت مخصص للطلاب المغتربين، ويصرف لهم ما يحتاجون من الغذاء. لذا نجد أن تلك الحركة الإنسانية قد تواصلت بين مدن وقرى العالم الإسلامي، لخدمة طلب العلم في مدارس الأوقاف، لتفادي كل ما يعيق هدف طلب العلم. فقد وفرت المدارس الوقفية، والمساكن التي جرى تجهيزها بالغرف الخاصة لإيواء الغرباء كل ما يضمن استمرار الدراسة، فتزايد انتشار تلك الظاهرة بشكل ملفت للنظر(جيلاليومحمد،2021).

لقد أشار ابن جبير إلى الإعجاب الكبير لما لمس ببلدان المشرق الإسلامية من العناية بالغرباء، حين قال: "إن الوافد من الأقطار النائية يجد مسكنًا يأوي إليه، ومدرسًا يعلمه الفن الذي يريد تعلمه، واتسع عناية السلطان بالغرباء حتى أمر بتعيين حمامات يستحمون فيها ونصب لهم مارستانًا لعلاج من مرض منهم، وقد عين لهم السلطان رغيفين لكل إنسان في كل يوم، وزكاة العيد لهم. وحسبك من هذا أن صلاح الدين قد خصص للغرباء من المغاربة جامع ابن طولون في مصر؛ يسكنونه وأجرى عليهم الأرزاق في كل شهر. ناهيك عن الحانات والتكايا والزوايا وهي أماكن للمتفرغين للعبادة من الجنسين، فكان ينقطع فيها من يرغب التفرغ للعبادة. ويجري عليها الواقفون الجرايات اليومية من غذاء وكساء". وهذه الأنواع من الأوقاف تنتشر بمدن وقرى الدول الإسلامية بنطاق واسع، فالمطلع على رحلات ابن بطوطة يجد أنه لم يمر على مدينة أو قرية إسلامية زارها خلال رحلاته؛ إلا وذكرها، بل كان مستفيدًا منها حيث سكن في بعض منها. ومع تطور الزمن تحولت تلك الأماكن إلى ملاجئ دائمة لمن يستحق الرعاية، سيما أصحاب العاهات والمسنين والعميان والأرامل والمطلقات، وهذه التحولات أدت إلى تحقيق رسالة مجتمعية، ذلك أنها آوت الغرباء والعجزة والضعفاء في المجتمع (عبد الله، 2001).

ومن الجدير بالذكر إنَّ جميع هذه الأماكن وجدت لدى نظام الوقف مصدرًا مكنها في مواصلة دورها. وما تزال بعض تلك الدور تؤدي ذات الرسالة في كثير من الدول الإسلامية، ويوجد الكثير منها في مكة المكرمة والمدينة المنورة، حين أصبحت مآوٍ للعجزة، والمعاقين، والمرضى، وكبار السن، وأحيانًا للعاطلين عن العمل. وهذا ما جاء في دراسة أجرتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في سنة (1419ه) حول الأربطة بمنطقة مكة المكرمة، الطائف، والمدينة المنورة، وجدة (العمراني، 1430ه).

خامسًا: دورالأوقاف في الرعاية الاجتماعية والتكافل الاجتماعي:

أرسى الإسلام أسسًا نفسية ومادية ومعنوية لعلاقات البشر على أساس الأخوة. ورتب على المسلمين حقوقًا لبعضهم البعض، فالإنسان لا يؤمن حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، لكي يعيش معه مثل البنيان المرصوص. يحرص التكافل الاجتماعي في الإسلام، إلى عدم وجود فئة ظالمة وفئة مظلومة، ولا طبقة مستغِلة وأخرى مستغَلة، إذْ لا توجد فئة من فئات المجتمع إلا واعتنى بها المسلمون (الصالحات، 2008).

وهكذا اهتم الإسلام بالتكافل الاجتماعي من خلال إنشاء الأوقاف وحث على إنشائها؛ نظرًا للتنوع الكبير في مصارف الأوقاف. وقد تطور دور الوقف في مجال التكافل الاجتماعي بشكلٍ ملحوظ في جميع المجالات، وفي المقدمة منها؛ الغذاء، والدواء، وتوفير السكن اللائق، وتوفير فرص العمل لرب الأسرة لضمان ودعم ترابط الأسرة. فكانت إسهامات الأوقاف في الرعاية والتكافل الاجتماعي، تتلمس مختلف الحاجات الحقيقية لأبناء المجتمع، لتسد تلك الحاجات من خلال الأوقاف. حين برهن على ترجمة حس التراحم للمسلم بصورة عملية تفاعلت مع هموم المجتمع. حتى أصبح مصدرًا أساسيًا لسد حاجات الفقراء والمساكين. وبدا دور الأوقاف الحل العملي للمعضلات والاختناقات التي تواجه الدول في ظلّ؛ المشاكل الاقتصادية الخانقة زيادة النفقات والتضخم وارتفاع الأسعار وتدني فرص العمل وزيادة عدد العاطلين وتفشي البطالة.

الخاتمة:

لقد أوجدت الشريعة الإسلامية نظامًا اقتصاديًا كان له دور كبير على مختلف العصور في الرعاية الاجتماعية للفرد والمجتمع؛ ومن أبرد أبعاد هذا النظام هو البُعد الاجتماعي لتحقيق حياة كريمة للمسلم عن طريق بإيجاد مشاريع وقفية تكفل للفرد كافة الحقوق كحق العمل، والسكن، والصحة وغيرها من الحقوق الإنسانية التي حثت عليها الشريعة الإسلامية.

أولًا: النتائج:

بينت نتائج البحث؛ أبرز حقوق الإنسان المتعلقة بالجانب الاقتصادي والاجتماعي في المنظور الإسلامي، ومهام الأوقاف في رعايتها، قد تمثلت في الآتي:

- الحق في التعليم: إذْ تُعدُّ الأوقاف في مقدمة المؤسسات التي مارست دورًا فعالًا في نشر التعليم، كبناء المدارس والمصليات، فالوقف على التعليم هو قربة إلى الله سبحانه، وهو صدقة جارية.
- الحق في الرعاية الصحية: وفي مقدمتها وقف المستشفيات والمستوصفات والوقف على تشغيلها وصيانتها، إضافة إلى وقف الأجهزة الطبية، الأدوية، الوقف على كليات الطب والمعاهد الصحية.
- الحق في العمل: إذْ يضمن الإسلام لكل فرد في المجتمع: العدل في الحصول وممارسة العمل الشريف، والأجر المجزي.
- الحق في السكن: من خلال توفير بيوت خاصة للطلاب المغتربين، وبيوت الأرامل، والعجزة، والمرضى، والمعاقين، وكبار السن وأحياناً العاطلين.
- حق الإنسان في الرعاية الاجتماعية والتكافل الاجتماعي، من أموال الزكاة والوقف.

ثانيًا: التوصيات:

بهدف تنشيط دور الوقف في المجالات كافة، يوصي الباحث بما يأتي:

- نشر الوعي بين أفراد المجتمع بأهمية الأوقاف ودورها في خدمة المجتمعات وتقديم شتى الخدمات، فالوقف سنة حسنة يُثاب فيها الواقف في الدنيا والآخرة، لأنه صدقة جارية يستمر أجرها حتى بعد وفاة الواقف. ويُستفاد هنا من الوسائل الإعلامية المتاحة، وخطباء المساجد والدعاة لهذا الغرض.
- دعم الجمعيات القائمة على الوقف، وتيسير مهامها، ودعم تأسيسها وأنشطتها، ومتابعة نشاطاتها من قبل الجهات الحكومية، والعمل على تحديث أنظمة إدارتها والرقابة فيها.
- طمأنة الواقفين والمشاركين في مشروعات الوقف، بسلامة وشرعية عمل الهيئات القائمة على الأوقاف وكفاءتهم في الأداء. والحصول على تزكية العلماء، وإعداد تقارير موثوقة لأنشطة تلك الهيئات؛ بما يعزز ثقة الجميع بتلك الهيئات ومؤسسات الوقف ويزيد في إقبال الميسورين للتعامل معها.
- تسهيل مشاركات المواطنين العاديين في تأسيس أوقاف جديدة؛ عبر تيسير إجراءات إدارية خاصة بذلك، مع التأكيد على تشجيع ودعم المشروعات ذات المردود الاجتماعي المرتفع.
- تنمية ريع أموال الوقف بواسطة إدارة محترفة للاستثمار، مع مراعاة شروط الواقفين ومقاصد الوقف في الشرع.

المراجع:

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي الكناني. (1419هـ/ 1998). *المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية*. تحقيق: سعد بن ناصر الشثري وآخرون، الرياض: دار العاصمة، دار الغيث للنشر.

ابن عدي، ابي أحمد بن عبد الله. (2012). *الكامل في الضعفاء*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أحمد، رهاف إبراهيم. (2020). *المشاريع الاستثمارية الوقفية ودورها في تنمية المجتمع المحلي في مدينة (مالانج) بإندونيسيا*. دراسة دكتوراه في قسم الاقتصاد الإسلامي، جامعة (سونان أمبيل) الإسلامية الحكومية (سورابايا)، إندونيسيا.

الأسرج، حسين عبد المطلب. (2018). *نحو تفعيل دور الوقف الإسلامي لأعمال حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية*. مقال منشور في swmsa.net، مصر. تاريخ الوصول:10/9/ 2022

الألباني، محمد ناصر الدين. (2006). *صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير*. دمشق، سوريا: المكتب الإسلامي.

امبارك، بشير. (2015). *دور الأوقاف في التكافل الاجتماعي خلال العصر الوسيط: الأوقاف (الزيانية) بالمغرب الأوسط نموذجا. مجلة تاريخ المغرب العربي، المجلد* (3)، العدد (6)، ص 121-144، جامعة الجزائر.

بكر، بهاء. (2009). *سبل تنمية موارد الوقف الإسلامي في قطاع غزة*. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية في غزة.

بن عمارة، نوال وبن تفات، عبد الحق. (2013). *الوقف الإسلامي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة*، عرض للتجربة الجزائرية في تسيير الأوقاف، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الثاني حول المالية الإسلامية، صفاقس، تونس.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى. (2014). *السنن الكبرى للبيهقي*. مصر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

البيومي، غانم إبراهيم. (1998). *الأوقاف والسياسة في مصر*. بيروت: دار الشروق، ط١.

الترمذي، أبو جعفر. (2014). *سنن الترمذي (الجامع الكبير)*. مصر: دار التأصيل.

الجارحي، معبد علي. (1995). *الأوقاف الإسلامية ودورها في التنمية*. ندوة الوقف الخيري، هيئة أبو ظبى الخيرية، الإمارات العربية المتحدة.

جيلالي، دلالي، ومحمد، طيب عمور. (2021).*نحو تصور مقترح لتوظيف موارد القطاع الوقفي لدعم الاقتصاد التضامني وتحقيق التنمية المستدامة*. مجلة اقتصاديات شمال اقتصاديات شمال إفريقيا، مجلد (17)، العدد (26)، 6132 -1112 :1SSN 227- 250

السبتي، وسيلة. (2017م). *الدور التكاملي للوقف والزكاة في تمويل التنمية المحلية*. مجلة مجاميع المعرفة، عدد أكتوبر.

السَّعد، أحمد محمد والعمري، محمد علي. (2000). *الاتجاهات المعاصرة في تطوير الاستثمار الوقفي*. الأمانة العامَّة للأوقاف،.دولة الكويت، ط 1.

السيوطي، جلال الدين. (2007). *الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير*. سوريا: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

الشثري، عبد العزيز بن حمود. (1420هـ). *الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية*. مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية: د.ن.

الصالحات، سامي. (2005). *مرتكزات أصولية في فهم طبيعة الوقف التنموية والاستثمارية*. مجلة جامعة الملك، الاقتصاد الإسلامي، العدد (2).

الصالحات، سامي. (2008). *دور الوقف في تأهيل الأيتام اجتماعيا واقتصاديا: مؤسسة الأوقاف وشؤون القصر بدبي نموذجا*، البحرين: المؤسسة الخيرية الملكية.

العاني، أسامة. (2011). *تفعيل دور الوقف للنهوض بالتنمية البشرية، مجلة أوقاف*، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، العدد 72 ،نوفمبر.

عبد الفتاح، علي. (2021). *الوقف كمورد اقتصادي وحضاري في التاريخ الإسلامي*. المجلة الأوروبية الآسيوية لبحوث الاجتماع والاقتصاد، العدد (8)، ISSN:2148-9963، 221- 233

عبد الله، طارق. (2001). *المجتمع المدني ونظام الوقف بين المرجعية الإسلامية وأزمة العلوم الاجتماعية*. مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، بيروت، العدد (21).

العمراني، عبد الله بن محمد. (1430هـ). *دور الوقف في دعم البحث العلمي*. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

العنزي، منهل إسماعيل العلي. (2013). *دور الأوقاف في تنمية البحث العلمي وتطويره في جامعات دول مجلس التعاون الخليجي*. مجلة جامعة زاخو، المجلد: 1 (B)، العدد: 2، ص 353-370

الكبيسي، محمد. (1977). *أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية*. بغداد: مطبعة الإرشاد.

مصبح، معتز محمد. (2013) *دور الوقف الخيري في التنمية الاقتصادية (دراسة تطبيقية لقطاع غزة)*. دراسة ماجستير في اقتصاديات التنمية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

المصري، السيد حجازي. (2018). *دور الوقف في تحقيق التكافل الاجتماعي في البيئة الإسلامية*. مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد الإسلامي، مجلد (19)، العدد (2)، السعودية.

مفوّضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، (2022). *العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية*. تقرير في الموقع الرسمي لمكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان، تاريخ الوصول 23/ 9/ 2022.

منصور، سليم هاني. (1427هـ). *الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية*. بحث مقدم للمؤتمر الثاني للأوقاف بالمملكة العربية السعودية. الذي تنظمه جامعة ام القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، مكة المكرمة.

النسائي، أحمد بن شعيب. (2013). *سنن النسائي* (المجتبى). مصر: دار التأصيل.

النووي، يحيى بن شرف. (2009). *صحيح مسلم بشرح النووي*. مصر: مؤسسة قرطبة.

النيسابوري، ابن الجارود. (2014). *صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح*. مصر: دار التأصيل.

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة

المجلد الثامن، العدد الثاني، 78:64
حزيران (2023)

بحث رقم 2

أثر التمسك بتعليم وتعلم القرآن الكريم والسنة النبوية على الفرد والمجتمع

The Impact of Sticking to Teaching and Learning the Holy Qur'an and the Prophet's Sunnah on the Individual and Society

آمال السيد محمد الأمين، تماضر إبراهيم عكاشة

Amal ALsayed Mohmmed Alamin, Tmader Ibrahim Akasha

Received استلام البحث	Revised مراجعة البحث	Accepted قبول البحث
2023 /2/1	2023 /4/3	2023/6/1

DOI: https://doi.org/10.31559/SIS2023.8.2.2

This file is licensed under a *Creative Commons Attribution 4.0 International*

رفاد REFAAD
www.refaad.com

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة
International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/4
E-ISSN 2617-6246 | P-ISSN 2617-6238

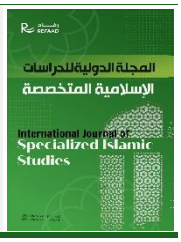

أثر التمسك بتعليم وتعلم القرآن الكريم والسنة النبوية على الفرد والمجتمع

The Impact of Sticking to Teaching and Learning the Holy Qur'an and the Prophet's Sunnah on the Individual and Society

آمال السيد محمد الأمين[1]، تماضر إبراهيم عكاشة[2]

Amal ALsayed Mohmmed Alamin [1], Tmader Ibrahim Akasha [2]

[1] أستاذ مساعد- قسم الدراسات الإسلامية- كلية العلوم والآداب بخميس مشيط- جامعة الملك خالد- السعودية

[2] أستاذ مساعد- قسم الدراسات الإسلامية- كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة - جامعة الملك خالد- السعودية

[1] Assistant Professor, Department of Islamic Studies, College of Arts and Sciences in Khamis Mushait, King Khalid University, KSA

[2] Assistant Professor, Department of Islamic Studies, College of Arts and Sciences in Surat Ubaidah, King Khalid University, KSA

[1] aaalamin@kku.edu.sa, [2] tmader@kku.edu.sa

الملخص:

تهدف الدراسة إلى بيان أثر التمسك بالكتاب والسنة، واستخدم الباحثان منهج البحث التحليلي التأملي والاستقرائي والاستنباطي؛ لمحاولة الخروج بفوائد علمية مهمة ودقيقة وقد اشتمل البحث على مجموعة من النتائج والتوصيات، أهمها: التمسُّك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبذل الجهد في تعليمهما وتعلمهما، وامتثال لأمره، واجتناب نواهيه. وزيادة الاهتمام بجمعيات تحفيظ القرآن الكريم ماديًا وأدبيًا، زيادة الطرق التي تشجع على حفظ القرآن الكريم وتفسيره وتدارس السنة تكثيف الدراسات القرآنية في إنشاء المراكز القرآنية المتخصصة في العالم الإسلامي، وعقد الندوات واللقاءات التي تخدم القرآن والسنة النبوية.

الكلمات المفتاحية: *أثر؛ التعليم التعلم؛ التمسك؛ القرآن؛ السنة.*

Abstract:

The study aims to explain the effect of adhering to the Book and the Sunnah; the researchers used the analytical, reflective, inductive, and deductive research method. To try to come up with important and accurate scientific benefits, the research included a set of results and recommendations, the most important of which are: adherence to the Book of God Almighty and the Sunnah of His Messenger, may God's prayers and peace be upon him, and exert effort in teaching and learning them, complying with his command, and avoiding his prohibitions. Moreover, increasing interest in Quran memorization associations Noble materially and morally, increasing the ways that encourage the memorization and interpretation of the Holy Qur'an, studying the Sunnah, intensifying Qur'anic studies by establishing specialized Qur'anic centers in the Islamic world and holding seminars and meetings that serve the Qur'an and the Prophet's Sunnah.

Keywords: *Impact; Education Learning; Adherence; Quran; Sunnah.*

المقدمة:

الحمد لله الذي ملء قلوب عباده بالتقوى والإيمان، وجعل أسرارهم في مكنون صدورهم لا يطلع عليها سواه، وألزمهم بعبادته وطاعته ورزقهم البركة والثواب، نشهد أنك اللهم واحد لا شريك لك وأن محمدًا صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلينوالأنبياء.

انطلاقًا من ذلك، فإن المسلم مطالَبٌ دائمًا وأبدًا بالتمسُّك بكتاب الله تعالى والسنة النبوية حقَّ التمسك، وتطبيق منهجه في حياته كلها، وبدهي أن تكون بداية التمسك والتطبيق بالتعليم والتعلم ولكن الملاحظ - وبخاصة في عصرنا الحاضر- انصراف وانشغال كثير من المسلمين عن تعليم القرآن وتعلُّمه، وإن أظهروا حبَّهم وتقديسهم له، إلا أن واقعهم المعيشي يغاير ذلك، ومن هنا يبدو الخلل واضحًا في حياة المسلمين أفرادًا ومجتمعات، الأمر الذي جعلهم غثاءً كغثاء السيل، وجعل الأمم تتداعى عليهم، وجعل الوهن يتمكَّن من قلوبهم، ونزعت مهابتهم - بأمر الله من قلوب عدوهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أهمية الدراسة:

إن الاشتغال بالقرآن الكريم يُحدِث أثرًا إيمانيًّا بالغًا لدى المعلم والمتعلم، أما عن أثره على المعلم، فالاشتغال به يؤثِّر في استقامة شخصيته.

أما أثره على الطالب، فنجد أن انتظامه في حلق التحفيظ يميِّزه عن غيره من أقرانه، سواء كان ذلك في دراسته، أم في بقية أحواله المعيشية، فارتباطُ الطالب بحلق التحفيظ يُحدِث لديه سلوكًا حسنًا، وسمتًا طيبًا، وكذلك يميزه في هيئته وسلوكه وأخلاقه ومعاشرته مع الآخرين.

مشكلة الدراسة:

إن التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية هما السبيل والوسيلة الأهم في تحقيق الامن ونشر السكينة في المجتمعات، فالدين يعمل على تقويم أفعال افراد المجتمع وتهذيب أخلاهم وإرشادهم لما فيه خيري الدنيا والآخرة. والكتاب والسنة النبوية لهما الأثر الاعظم في التمسك بهما ومفهوم أهمية الدعوة وتعليم وتعلم القرآن والسنة.

أهداف الدراسة:

إن التمسك بالكتاب والسنة والالتجاء اليهما والاحتماء بهما عند كل فتنه والتمسك بهما عند كل اختلاف والتحاكم اليهما في كل صغير وكبير وعند كل فرقة واختصام يتحقق الاعتصام بالاجتماع على الدين وعدم التفرق وأثر التمسك بالقرآن والسنة كثيرة. ولا يوجد بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم مصدر صالح الا القرآن والسنة وهما سبب لسعادة كل مسلم.

منهج الدراسة:

- استخدم الباحثان منهج البحث التحليلي التأملي والاستقرائي والاستنباطي؛ لمحاولة الخروج بفوائد علمية مهمة دقيقة.
- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من المصحف الشريف.
- تخريج الأحاديث من مصادر الأصلية، وإيراد حكم العلماء عليها، إن وجد.
- توثيق الأقوال والآثار بإرجاعها إلى مصادرها الأصلية.
- التأصيل العلمي للموضوعات البحثية، والوصول إلى نتائج محددة قدر الوسع والطاقة.

خطة الدراسة:

اشتملت الدراسة على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالقرآن الكريم ومفهوم تعليمه وتعلمه.

المطلب الأول: التعريف بالقرآن الكريم وجمعه وكتابته.

المطلب الثاني: مفهوم تعليم وتعلم القرآن الكريم.

المبحث الثاني : أهمية الدعوة والعودة إلى القرآن الكريم والسنة وأثر التمسك بهما.

المطلب الأول: أهمية تعليم وتعلم القرآن الكريم والسنة النبوية.

المطلب الثاني: كيفية العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وأثر التمسك بهما.

المبحث الثالث: أثرتعلم القران الكريم والسنة النبوية على الفرد والمجتمع.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالقرآن الكريم ومفهوم تعليمه وتعلمه

المطلب الأول: التعريف بالقرآن الكريم وجمعه وكتابته

القرآن في اللغة اختلف أهل اللغة في أصل كلمة (قرآن)، ويمكن اختصار وحصر أقوالهم في اتجاهين يوردهما السيوطي في قوله: وأما القرآن، فاختُلف فيه؛ فقال جماعة: هو اسم علم غير مشتق، خاص بكلام الله، فهو غير مهموز، وبه قرأ ابن كثير، وهو مروي عن الشافعي، أخرج البيهقي والخطيب وغيرهما عنه أنه كان يهمز قرأت، ولا يهمز القرآن، ويقول: القرآن اسم وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت؛ ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل، وهذا هو الاتجاه الأول.[1]

القرآن في اصطلاح العلماء:

معلوم أن القرآن كلام الله، وأن كلام الله غير كلام البشر، ما في ذلك ريب، والقرآن يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول والخواص، بحيث يكون تعريفه حدًّا حقيقيًّا، ويذكر العلماء له تعريفًا يقرِّب معناه، ويميِّزه عن غيره.

يقول الدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله: أما ما ذكره العلماء من تعريفه بالأجناس والفصول كما تُعرف الحقائق الكلية، فإنما أرادوا به تقريب معناه، وتمييزه عن بعض ما عداه، مما قد يشاركه في الاسم ولو توهمًا؛ ذلك أن سائر كتب الله تعالى والأحاديث القدسية، وبعض الأحاديث النبوية، تشارك القرآن في كونها وحيًا إلهيًّا، فربما ظن ظانٌّ أنها تشاركه في اسم القرآن أيضًا، فأرادوا بيان اختصاص الاسم به، ببيان صفاته التي امتاز بها عن تلك الأنواع[2].

ومن التعاريف التي ذكرها العلماء للقرآن الكريم هي:

- جاء في تعريفه أنه: اسم للمتلوِّ المحفوظ المرسوم في المصاحف[3].
- وقيل أيضًا: اللفظ المنزَّل على النبي صلى الله عليه وسلم من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس.[4]
- ويعرفونه أيضًا بأنه: كلام الله المعجز المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم المنقول عنه بالتواتر، المتعبَّد بتلاوته[5].
- وقيل أيضًا في تعريفه: القرآن هو كلام الله المعجز، ووحيه المنزَّل على نبيه محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته[6].
- وقيل في تعريفه: هو كلام الله المنزَّل على خاتم الأنبياء والمرسلين، بوساطة الأمين جبريل - عليه السلام - المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس.[7]

وقيل في تعريفه: هو كلام الله المنزَّل على خاتم الأنبياء والمرسلين، بوساطة الأمين جبريل - عليه السلام - المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس[8].

أودع الله -تعالى- في كتابه الكريم الكثير من الآيات التي تتحدث عن عظمته -سبحانه وتعالى-، وتفرّده بالخلق والتدبير لهذا الكون العظيم، وقد بيّن الله -تعالى- في كتابه الكريم بعضاً من أسمائه الحسنى، وصفاته العلى، وأوضح للناس الطريق الصحيح الذي يوصلهم إلى النجاح في الدنيا والآخرة، وفيه ذكر لأهم المواقف والأحداث التي مرَّت بالأمم والأقوام السابقين؛ لما في ذلك من عبرة وعظة للناس من بعدهم[9].

قد دعا الله -تعالى- عباده المسلمين إلى قراءة كتابه بتأمّل وتدبّر، يقول الله -تعالى-: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص الآية 29]؛ فالقرآن الكريم هو مصباح النور، ومشكاة الهداية للناس أجمعين، يدعو الناس إلى مكارم الأخلاق، وجميل الصفات والعادات، ويحثّ على التحلي بها، والابتعاد عن سيّئها، وقد تضمّن في كثير من سوره؛ كسورة النور،

---

[1] "الإتقان في علوم القرآن"، للحافظ أبي بكر السيوطي، 1/ 144، تحقيق: خليل محمد العربي، ط/ مطبعة ومكتبة الفاروق الحديثة بالقاهرة، ط/ أولى، 1415هـ

[2] "النبأ العظيم"، للدكتور محمد عبدالله دراز، ص 14، ط/ دار القلم، الكويت، ط/ 1390هـ

[3] إعجاز القرآن"، للقاضي أبي بكر الباقلاني، على حاشية "الإتقان" للسيوطي، 1/ 20، ط/ مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط/ رابعة، 1397هـ

[4] "مناهل العرفان في علوم القرآن"، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، 1/ 19، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ط/ أولى، 1409هـ

[5] مناهل العرفان" 1/ 16 - 19، "مباحث في علوم القرآن"، للشيخ مناع القطان، 15، 16، ط: مطبعة المدني المؤسسة السعودية بالقاهرة، ط/ 12، 1423هـ، الناشر: مكتبة وهبة بالقاهرة، و"مباحث في علوم القرآن"، د/ صبحي الصالح، ص21، ط/ دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط/ 17، 1988م.

[6] "لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير"، لمحمد الصباغ، ص 6، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت، 1394هـ

[7] التعبير الفني في القرآن"، د. بكري شيخ أمين، ص 11، ط/ دار الشروق، بيروت، ط/ ثالثة، 1399هـ

[8] التعريفات"، للشريف علي بن محمد الجرجاني، ص 174، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ أولى، 1403هـ

[9] نظرات في التربية الايمانية، مجدى الهلالي 64/1.

والحجرات، والإسراء على الحِكم، والأخلاق، والوصايا الجامعة العظيمة التي لم يحتويها أيّ مؤلّف آخر، والتي تؤدّي بالبشرية جمعاء إلى سبل الخير والسعادة.

فالقرآن الكريم هو مصباح النور، ومشكاة الهداية للناس أجمعين، يدعو الناس إلى مكارم الأخلاق، وجميل الصفات والعادات، ويحثّ على التحلي بها، والابتعاد عن سيّئها، وقد تضمّن في كثير من سوره؛ كسورة النور، والح ثمّ نزل مفرّقًا بواسطة جبريل عليه السلام على قلب محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- خلال ثلاثٍ وعشرين سنةٍ، وكان لا بدَّ من جمع القرآن وحفظه مجموعًا بعد وفاته.

وقد بيّن الإمام ابن الجوزي -رحمه الله- أنّ التمسك بكتاب الله -تعالى-، وسنة نبيّه محمد -صلى الله عليه وسلم- يكون بالوقوف على ألفاظ القرآن الكريم، والسنّة النبويّة، وفهم المراد منهما، ثم العمل بما فيهما من أحكام، واتّباع ما يصلح النفس الإنسانيّة، ويطهّرها من الدنس ويزكّيها، ويسمو بها إلى مكارم الأخلاق؛ وذلك لما في القرآن والسنّة من أثر بالغ في إصلاح القلوب والنفوس، وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- أكثر الناس تأثّرًا بالقرآن الكريم، وأكثرهم امتثالًا بهديه القويم، أي أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- كان ممتثلًا لما أمره الله -تعالى- به في القرآن الكريم، أمّا السلف الصالح فقد دلّهم الفهم الصحيح للقرآن الكريم على أهميّة إصلاح الباطن، وتنقيته من الآفات التي تصيب النفس، وتبعدها عن طريق الله -تعالى-[10]. وقد حوى القرآن الكريم على جملة من الأحكام، والآداب التي تقوّم سلوك النفس، وتنهاها عن ارتكاب الفواحش والمنكرات، وتُنذر الإنسان من اقتراف ما يغضب الله -تعالى- ويجلب سخطه، وقد تنوّع أسلوب القرآن الكريم في تزكية النفس الإنسانيّة بين الترغيب والترهيب؛ فيدعو النفس ويرغّبها في فعل الخيرات، وامتثال المكرمات، وينهاها عن فعل المنكرات وسيّء الأخلاق والعادات، ويُبيّن لها عاقبة السوء، وفي القرآن الكريم من الأدلّة والبراهين ما يخلّص النفس من آفات الشكّ والحيرة، ويسمو بها إلى أعلى درجات اليقين بالله -تعالى-؛ فيخرج النفس من ظلمات الشرك إلى نور الهداية، ومن الكذب إلى الصدق، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن سيّء الأخلاق إلى محاسن الأخلاق وكريمها، ويُرشد النفس إلى طريق العلم الصحيح، ويحثّها على العمل به؛ حتى تنال بذلك الخير، والنجاح في الدنيا والآخرة؛ فيسعى القرآن الكريم في جميع آياته إلى تزكية النفس الإنسانيّة، وتهذيب طباعها، وتربيتها وفق منهج أخلاقي متكامل[11].[12]

المطلب الثاني: مفهوم تعليم وتعلم القرآن الكريم

التعليم والتعلم في اللغة:

عَلِم الشيء بالكسر، يعلَمه عِلمًا: عرَفه، ورجل علاَّمة؛ أي: عالم جدًّا، والهاء للمبالغة، واستعمله الخبر فأعلمه إياه، وعلَّمه الشيء تعليمًا فتعلم، وليس التشديد هنا للتكثير؛ بل للتَّعْدِية، ويقال أيضًا: تعلَّمْ بمعنى: اعلم، وإذا قيل لك: اعلم أن زيدًا خارج، قلت: قد علمت، وإذا قيل: تعلم أن زيدًا خارج، لم تقل: قد تعلمت، وتعالَمَه الجميع؛ أي: علموه والأيام المعلومات والمَعْلَم: الأثر يستدل به على الطريق[13].

التعليم والتعلم في الاصطلاح:

والتعلم: تنبُّه النفس لتصور ذلك، وربما استعمل في معنى الإعلام إذا كان فيه تكرير، نحو ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [الحُجُرَات الآية 16] فمن التعليم قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾[الرَّحْمَن من الآية 1 الى الآية 4] لكن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير، حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم[14].

النتيجة الحاصلة من تعليم وتعلم القرآن الكريم، والتي توصل إلى زيادة الإيمان بالله، وطاعته والتقرب له، والتي بها يتقرب العبد من ربه سبحانه وتعالى فيزداد معرفة بالله، ويزداد يقينًا وعملًا، ويسعد في دنياه وأخراه.

[10] ليلى عطار (1998)، آراء ابن الجوزي التربوية (الطبعة الاولى)، ميريلاند: منشورات أمانة، صفحة 402، جزء 1. بتصرّف

[11] سعيد بن وهف القحطاني، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، الرياض: مطبعة سفير، صفحة 343-344، جزء 1. بتصرّف

[12] عبدالله المطلق (15-12-2011)، "أثر القرآن الكريم في تهذيب النفوس" ، ar.islamway.net، اطّلع عليه بتاريخ 7-6-2020. بتصرّف

[13] مفردات ألفاظ القرآن"، للراغب الأصفهاني، 2/ 194، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية، 1970م.

[14] القرآن وحاجة الإنسانية إليه"، مقال على الشبكة العالمية للإنترنت، موقع مجلس النشر العلمي بدولة الكويت، د. عبدالعزيز صقر.

المبحث الثاني: أهمية الدعوة والعودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الأول: أهمية تعليم وتعلم القرآن الكريم والسنة

أنزل الله سبحانه القرآنَ، والعربُ - بل والعالم كله - في أشد الحاجة إليه، فأتاهم بالعقيدة الحقَّة بعد أن كانوا منها في أمر مريج، والشريعةِ الصحيحة بعدما تفرَّقتْ بهم الطرق، وتقطَّعت بينهم الأسباب، وأتاهم بالنظم الصالحة لبناء أمة قادرة على أن تسهم في بعث العالم ونهضته ووحدته، والأخلاقِ الفاضلة بعد أن سادتْ في المجتمع والحضارة والرقي، والأمن والسلام، ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى القرآن، ففيه وحده الشفاء من كل الأدواء التي تعاني منها الإنسانية[15] وتعلُّم.

وقد حثَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمَّتَه على حفظ القرآن الكريم ومدارسته، وتعلمه وتعليمه، وبيَّن فضل أهله وحَمَلته، والايآت والأحاديث في هذا الباب معلومة مشهورة. منها قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾ [آل عِمْرَان الآية 103].

﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤٣﴾ [الزُّخْرُف الآية 43] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاَثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ، قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ)[16].

وقد عُني المسلمون بكتاب ربهم عناية فائقة، تميَّزوا بها على مَن سبقهم من الأمم؛ حيث تنافسوا في قراءته وحفظه، وتسابقوا إلى دراسته والعمل به ولأهمية تعليم القرآن وتعلمه؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤﴾ [الرَّحْمَن من الآية 1 الى الآية 4].

فتعلُّم القرآن خيرُ ما يتعلَّمه المسلم؛ قال صلى الله عليه وسلم: (خيركم مَن تعلَّم القرآن وعلَّمه)[17]. ومن تعلم القرآن ثم علمه لغيره، فهو خير الناس؛ فهو قد جمع بين تكميل نفسه بتعلُّم القرآن، وتكميل غيره بتعليمه القرآن، هذا ومِن لازِم تعلُّم القرآن وتعليمه للغير، حفظُه وفهمه والعمل به، فمَن حفِظَه وفهمه ولم يعمل به، فهو حُجة عليه.

ويجب أن يعي الآباء أن كل العلوم لا فائدة من النبوغ فيها، إلا إذا ربطها صاحبُها بالقرآن الكريم، كذلك لا بد أن يتذكَّر الآباء والأمهات قولَ الرسول صلى الله عليه وسلم: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ. أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ. أو ولد صالح يدعو له)[18]، وهذا شرف عظيم يناله مَن حَمَل ابنُه القرآنَ، ولا بد من أن يعي ذلك المحفِّظون والمعلمون ودور الأم كذلك مهم في توجيه أطفالها لحفظ القرآن؛ فعلى الأم تشجيعُ ابنها على حفظ القرآن، والذهاب للمسجد، وتحبيبه في كتاب الله وتلاوته بالأحكام، وأن ترغبه في حفظه بهدايا وجوائزَ نافعةٍ، وبكافة وسائل الترغيب.

الحاجة إلى القرآن:

وحاجتنا إلى القرآن دائمًا ضرورية وملحَّة، وتتأكد تلك الحاجة في هذا العصر الذي ضعُف فيه الوازع الإيماني عند كثير من الناس، فلهثوا وراء المترفات حلالها وحرامها، ومن هنا نحتاج إلى ما يقوي هذا الوازعَ ويجدِّده، وأفضلُ منبع مستمر ومتجدد للإيمان هو القرآن؛ يقول تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾ [الأَنفَال الآية 2].

وعن الأعمش قال: مرَّ أعرابي بعبدالله بن مسعود رضي الله عنه وهو يُقرئ قومًا القرآنَ، أو قال: وعنده قوم يتعلَّمون القرآن، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقال ابن مسعود: يقتسمون ميراث محمد صلى الله عليه وسلم. وورد أيضًا عن عمرو بن قيس السكوتي، قال:

---

[15] القرآن وحاجة الإنسانية إليه"، مقال على الشبكة العالمية للإنترنت، موقع مجلس النشر العلمي بدولة الكويت، د. عبدالعزيز صقر.

[16] اخرجه مسلم 30- كتاب الأقضية 5- باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب ما لا يستحقه.ج3 ص 1340 حديث رقم (10)1715.

[17] اخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن، باب/ خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ج6 ص 192حديث رقم 5026 – 5027.

[18] أخرجه مسلم، 25 – كتاب /الوصية 3- باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ،ج3 ص 55 حديث رقم 1631 . واخرجه أحمد" في مسند المكثرين من الصحابة - مسند أبي هريرة رضي الله عنه ،ج/ 14ص 438 حديث رقم 8844.

سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول: عليكم بالقرآن، فتعلَّموه وعلِّموه أبناءكم؛ فإنكم عنه تسألون، وبه تجزون، وكفى به واعظًا لمن عقَل.[19]

كذلك مِن حثِّ الصحابة على تعلُّم مَن بعدهم للقرآن وتعليمه؛ لازدياد الأجر والمثوبة والهداية: قولُ كعب: عليكم بالقرآن؛ فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم، وأحدثُ الكتبِ بالرحمن عهدًا، وقال في التوراة: يا محمد، إني منزل عليك توراة حديثة، تفتح بها أعينًا عميًا.

حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية من خصائص هذه الأمة:

ولا يزال حفظ القرآن شعارًا لهذه الأمة، وشوكةً في حلوق أعدائها، تقول المستشرقة لورا فاغليري "إننا اليوم نجد - على الرغم من انحسار موجة الإيمان - آلافًا من الناس القادرين على ترديده عن ظهر قلب، وفي مصر وحدها عددٌ من الحفَّاظ أكثر من عدد القادرين على تلاوة الأناجيل عن ظهر قلب في أوروبا كلها ويعترف أحد مَن حُرِموا نورَ القرآن بهذه الميزة والخاصية؛ إذ يقول جيمس منشيز: "لعل القرآن هو أكثر الكتب التي تُقرأ في العالم، وهو بكل تأكيد أيسرها حفظًا[20]".

المطلب الثاني: كيفية العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية و أثر التمسك بهما

كيفية العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية و أثر التمسك بهما:

ما دامت حاجتنا إلى القرآن ملحة لهذه الدرجة، وما دام تعلُّمه له هذه الأهمية، وما دمنا قد وصلنا في هذا العصر إلى هذه الدرجة مِن هجْرنا لروح القرآن، وتدبُّره، والانتفاع به - إلا من رحم ربي - فيرد السؤال: كيف نعود إلى القرآن، وكيف ننتفع به؟

وللإجابة عن هذا السؤال؛ لا بد أن نعلم يقينًا أن القرآن هو حبل الله الذي أنزله من السماء؛ ليخلصنا مما نحن فيه، وأنه مشروع النهضة للأمة جمعاء، ومن هنا علينا أولًا بالاعتصام بهذا الحبل، والإقبال عليه إقبال الظمآن على الماء؛ بل أشد، وأن نعطيه أفضل وأكثر أوقاتنا، فالحل يقينًا للخروج من المأزق الذي نعيش فيه، يبدأ بالتمسك بهذا الكتاب، فإذا ما تمَّ لنا ذلك - وهو يسير لكل مَن أراده بصدق - فعلينا ثانيًا أن ندعو الناس إليه، ونبث فيهم روحه، وننتشل من نستطيع انتشاله من جاذبية الأرض والطين؛ لنربطه بحبل القرآن، وأن نستمر على ذلك، حتى موعود الله - سبحانه- لأن المتأمل في القرآن يجد أنه يعيد تشكيل العقل من جديد، ويصوب كل فكرة خاطئة لديه، ويبني فيه اليقين الصحيح لكل الأفكار والمعتقدات.

ندرك ذلك تمامًا، حين ندقِّق النظر في العديد من الوسائل التي يستخدمها في ترسيخ المفاهيم الصحيحة في اللاشعور، ومن أهم هذه الوسائل: الإقناع، وتكرار الموضوعات.

أما الاقتناع، ففيه يبرز احترام القرآن للعقل، ودوام مخاطبته وإقناعه بأهمية الفكرة المطروحة، والقارئ المتدبِّر للقرآن يجد المولى - سبحانه وتعالى، وهو الكبير المتعال - يخاطب عقولنا، ويبيّن لنا الكثيرَ من الأمور، التي من شأنها أن تقنعنا بما يريده منا؛ بل إنه سبحانه وتعالى يدعونا في كتابه إلى استخدام عقولنا والتفكير في كلامه؛ كقوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ [البَقَرَة الآية 266] لنقتنع بما يحمله هذا الكلام من معانٍ وأفكار، فينتقل ذلك كلُّه إلى اللاشعور، ويترسخ فيه؛ لينطلق بعد ذلك السلوك المعبِّر عنها بصورة تلقائية.

وخلاصة القول: إن القرآن يعيد تشكيل العقل، ويقوم ببناء اليقين الصحيح فيه، من خلال مخاطبته له بأساليبَ شتَّى؛ مما يؤدي إلى إقناعه بما يحمل من أفكار، فتنتقل تلك الأفكار بسهولة ويسر إلى منطقة اللاشعور، وتترسخ فيها، من خلال تكرارها في السُّور والآيات؛ لتشكل بعد ذلك نقطة بداية قوية لانطلاق السلوك المعبر عنها.

والقرآن لا يركز على قضايا بعينها؛ بل يرسم في الذهن خريطة شاملة وواضحة للإسلام، ويعطي كلَّ جزء فيها اهتمامًا يناسب حجمَه، فينشأ عن هذا كلِّه تصحيحٌ للمفاهيم الخاطئة، وتغييرٌ للثوابت الموروثة؛ لتحل محلَّها معاني القرآن وثوابتُه ، وهذا من شأنه أن يحدث وحدة التصور لدى أفراد الأمة[21] "

وهذا كله يدعونا إلى المزيد من التأمل في هذا الكتاب الحكيم، والفكر الدؤوب للوصول إلى طريق تعيدنا إليه فإن كنا حقًّا نريد العودة إلى القرآن والانتفاع به، واستخدامه كعلاج فعَّال لما نعانيه من أدواء، فعلينا أن نغيِّر طريقة تعاملنا معه، وأن يكون همنا من

[19] "فضائل القرآن ومعالمه وآدابه"، لأبي عبيد القاسم بن سلام، 1/ 241، 243، دراسة وتحقيق: أحمد بن عبدالواحد الخياطي، ط/ مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط/ 1415هـ.

[20] حفظ القرآن الكريم"، ص12، لمحمد بن عبدالله الدويش، دار الوطن بالرياض، ط/ ثانية، 1418هـ.

[21] "العودة إلى القرآن: لماذا وكيف؟"، د/ مجدي الهلالي، ص 71، 72، ط/ دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2003م.

قراءته الانتفاع بمعجزة، والدخول في دائرة تأثيره، وهذا يحتاج منا إلى بعض الوسائل العلمية المتدرجة، التي تعيننا على العودة الهادئة إليه، وهناك وسائل تساعد المسلم - بفضل الله سبحانه - على العودة الصحيحة إلى القرآن والسنة النبوية، ومنها:

- الانشغال بالقرآن
- تهيئة الجو المناسب له
- القراءة المتأنية
- التركيز عند القراءة
- التجاوب مع الآيات
- أن نجعل المعنى هو المقصود تعلم الآيات والعمل بها[22] .

وللعودة إليه؛ لا بد من اتِّباع عدة أمور منها:

أولًا: التضرع إلى الله، والإكثار من الدعاء بطلب العون منه سبحانه على حفظ القرآن، والإلحاحُ في الدعاء من أعظم آداب الدعاء.

ثانيًا: جعل وِرْد يومي يُتلى فيه القرآن، وحبذا أن يكون ذلك في بداية اليوم، ولا يشغل الحفظ عن التلاوة؛ فإن التلاوة وقود الحفظ.

ثالثًا: الحرص على حضور مجالس العلماء، وعدم التخلف عنها، خاصة مجالس القرآن، إلا لعذر؛ روى مسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلتْ عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)[23].

رابعًا: المحافظة على الاستغفار والإكثار منه؛ فإن نسيان القرآن من الذنوب، فقد ذكر ابن كثير في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشُّورَى الآية 30]. ثم قال الضحاك: وأي مصيبة أكبر من نسيان القرآن[24].

ومن أثر التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية ما يلي:

أثر القرآن والسنة النبوية في استقامة العبد:

أول وأهم آثار تعليم وتعلُّم القرآن الكريم: الاستسلام لله تعالى بالتوحيد، والانقياد له بالطَّاعة، والخلوص له من الشِّرك فلا يُعبد إلاَّ الله تعالى وحْدَه لا شريكَ له، ولا يُرجى سواه، ولا يُخاف إلاَّ منه، فلا نافعَ إلاَّ هو عزَّ وجلَّ ولا ضارَّ إلا هو وحْدَه، فلا يتعلق بولي - كائنًا من كان - ليجلبَ نفعًا، أو يدفع ضرًّا فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى وحده كذلك من الآثارِ الإحسان بمراقبة الله تعالى وحْدَه، فمرتبة المراقبة تدفعُ صاحبها إلى عمل كلِّ خير، والابتعاد عن كل شر؛ أملاً في وعد الله تعالى وخوفًا منه ومِنْ وعيده - عزَّ وجل، سبحانه وبحمده.

إذًا؛ فأهم الآثار وأوَّلها: الإيمان بالله والتصديق بوعده ووعيده، والعمل بهذا الكتاب والدعوة إليه، والصَّبر على الأذى في ذلك، ولا شكَّ أن أثر ذلك هو سعادة الدُّنيا والآخرة؛ لأنَّ المشتغل بالقرآن هو مَنِ اتَّقى الله تعالى ولا يسعد في الدُّنيا والآخرة إلا من اتقى الله تعالى قال الله عَزَّ وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣﴾ [الطَّلَاق من الآية 2 الى الآية 3]:

أولًا: سيطرة القرآن على القلب والمشاعر

القرآن إذا أخلص له صاحبه لا بُدَّ أنَّه سيحدث تحولًا في قلبه، وشاهد ذلك أنَّه بعد بيعة العقبة أرسل صلَّى الله عليه وسلَّم مصعبَ بنَ عمير إلى يثرب، ومعه ما معه من القرآن، فماذا حدث؟ دخل النُّور قلوبَ أهل يثرب، فامتلأتْ بالإيمان، وتغيَّرت التصورات والاهتمامات وتوحد الفرقاء، واجتمعوا جميعًا على كلمة واحدة، وتَمسَّكوا بحبل الله المتين - وهو القرآن - فكان منهم ما كان من المستوى العجيب في البَذْل والتضحية والإيثار، كل ذلك حدث قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم إليهم، والدليل على ذلك ما فعلوه مع إخوانهم المهاجرين من تكافُلٍ وإيثار في الدُّور والأموال والثِّمار، مع فقرهم وشِدَّة حاجتهم، وما كان هذا ليحدث لولا المستوى الإيماني الراقي الذي وصلوا إليه من خلال القرآن فقيمة القرآن الحقيقية في قُدرته على التغيير، وهذا بلا شك يستدعي فهم معانيه، والتأثر بها، والعمل بمقتضاها، فالقرآن هو رُوح القلوب التي تَحيا به سلامَتُها وزكاتها منه فمَن تَمَسَّك بالقرآن الكريم، فقد نُفخت فيه روح

[22] "حطم صنمك وكن عند نفسك صغيرًا"، د/ مجدي الهلالي، ص168، ط: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 1424هـ - 2004م.

[23] أخرجه مسلم، 48- كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، 11/ باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج4 ص 2074 حديث رقم (28)2699، وسنن الترمذي، 43 -أبواب القراءات باب ج/ 5 ص 195 حديث رقم 2945 .

[24] " تفسير القرآن العظيم"، لابن كثير، 4/ 117.

الهداية والتوفيق لكل خير، وقد استنار بالنُّور الذي يبددُ ظلام الجهل، ويهدي صاحبه إلى سواء الصِّراط قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ [الشُّورَى الآية 52].

أمَّا عن سيطرة القُرآن على المشاعر، فنلمس ذلك بوضوح من خلال السيرة النبوية، فحينما رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصَّحابة من غزوات ذات الرقاع، وبعد جهد جهيد جاء الليل، وأراد الجميع النوم، وكان لا بد من حراس يحرسون المسلمين عند نومهم، فقام بهذه المهمة الصحابيَّان: عباد بن بشر، وعمار بن ياسر، وتناوب الاثنان على الحراسة، وبدأ بها عباد ونام عمار، فلمَّا رأى أنَّ المكان آمن صلَّى، فجاء أحد المشركين فرماه بسهم، فنَزَعه وأكمل صلاته، ثم رماه بسهم ثانٍ، فنزعه وأكمل صلاته، ثم رماه بثالثٍ، فنزعه وأنهى التلاوة، وأيقظ عمارًا وهو ساجد، فلما سأله عمَّارٌ: لِمَ لَمْ يوقظه أول ما رُمي؟ فأجاب بقوله: كنت في سورة أقرؤها، فلَمْ أحب أنْ أقطعها حتَّى أنفدها، فلما تتابع عليَّ الرمي ركعت فآذنتك، وايمُ الله، لولا أنْ أضيّعَ ثغرًا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه؛ لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفدها[25].

إنَّها حلاوة الإيمان، وخشوع القلب، ولَذَّة القرب الحقيقي من الله، والشعور بالتغيير الذي يَحدث لهم كلما ردَّدوا الآية التي تحركت معها قلوبهم، فهل مَن يعيش في هذه الأجواء، ويرى النور بعينه، يعود إلى الوراء، ويستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فيقرأ القرآن بلسانه وهو غافل عنه؟ من هنا ندرك أثر القرآن كمنهج أساسي للتغيير الذي حدث لجيلِ الصَّحابة رضوان الله عليه.

ثانيًا: القرآن يعرف العبد بربه، ويربطه به سبحانه

ومن تأثير القرآن: أنَّه يعرف العبد بربه إلى أقصى ما يُمكن أن تتحمله قدراته العقلية، ويصل به إلى أقرب ما يمكن أن يكون عليه بشر بعد الأنبياء - عليهم صلوات الله وسلامه - ويقوم القرآن كذلك بربطِ تلك المعرفة بمُجريات الحياة، فلا يرى العبد إلاَّ حكمة الله وراء أفعاله ومشيئته سبحانه، فينعكس ذلك على تعامله معه، حتى يصلَ إلى درجة الإحسان بأنْ يعبدَ الله كأنه يراه، فيناجيه من قريب، ويستشعر قربه منه، وقيُّوميَّته عليه، فيأنس به، ويزداد شوقه إليه.

ثالثًا: القرآن باعث على خشية الله والفزع إلى ذكره

وهذا أثر إيماني مُهم؛ لأنَّه يبعث على استقامة العبد في شتى أموره، وفي كل تصرفاته؛ قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٢٣﴾ [الزُّمَر الآية 23]. قال ابن كثير: هذا مدح من الله عزَّ وجلَّ لكتابه القرآن العظيم المُنَزَّل على رسوله الكريم[26].

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي: فأحسن الحديث كلام الله، وأحسن الكتب المنزلة من كلام الله هذا القرآن، وإذا كان هو الأحسن، عُلِمَ أنَّ ألفاظه أفصح الألفاظ وأوضحها، وأن معانيَه أجلّ المعاني؛ لأنَّه أحسن الحديث في لفظه ومعناه، متشابهًا في الحسن والائتلاف وعدم الاختلاف بوجه من الوجوه، حتى إنَّه كلما تدبره المتدبر، وتفكر فيه المتفكر، رأى من اتفاقه حتى في معانيه الغامضة ما يَبْهَرُ الناظرين، ويجزم أنَّه لا يَصْدُرُ إلاَّ من حكيم عليم[27] .

رابعًا: القرآن هداية لأهله

والقرآن كتاب هداية، والهداية على قسمين: هداية توفيق وعمل، وهي خاصَّة بالمؤمنين، وهداية دلالة وإرشاد، وهذه عامَّة لجميع الناس، والقرآن الكريم يَشتمل على هذين القسمين من الهداية فمن القسم الأوَّل قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾ [البَقَرَة الآية 2].

ومن القسم الثاني قوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ [البَقَرَة الآية 185].

خامسًا: القرآن يرغب في الجنة ويحذر من النار

[25] " زاد المعاد في هدي خير العباد"، للإمام ابن القيم الجوزية، 2/ 228، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة، ومكتبة المنار الإسلامي، ط/ 13، 1406هـ - 1986م.

[26] تفسير القرآن العظيم"، لابن كثير، 4/ 55، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفدا، (ت: 774هـ)، ط/ دار الفكر، بيروت، 1401هـ.

[27] "تيسير الكريم الرحمن"، 6/ 463 - 464.

ومع الآخرة، فالقرآنُ يرغب في الجنة، ويعرض للعبد ألوان نعيمها، كأنها رأي العين، ويزهد في الدُّنيا، ويصفها بأوصاف عجيبة مُنفردة حتى تتجافى عنها القلوب، وفي المقابل - أيضًا - يحذر من النَّار، ويعرض لقارئه صنوفَ عذابها، كأنها ماثلة أمامه رأي العين، فتقشعر القلوب والأبدان، وتعود للخضوع لبارئها.

سادسًا: القرآن سبب لجلب الطمأنينة ونزول الرحمة وحضور الملائكة

فالمعلم والمتعلم حينما يعيش كلٌّ منهما في كنف القرآن، ويقدر مجلسه؛ لأنه يدرك تمامًا أن هذا المجلس أرفع مقامًا من أي مجلس دُنيوي، وأعلى ذكرًا من تلك المجالس الدنيوية؛ ولذا جَعَلَ الله لهذا المجلسِ ما جعل من الفضائل والمزايا، التي حين يستشعرها صاحبُها تطمئن نفسه ويهدأ فكره، فيكثر من ذكره لربّه، ويكثر من فعل الطاعات، ويتقرَّب بالنَّوافل، فيرسخ يقينه ويزداد إيمانه وعن البَرَاء بن عازب - رضي الله عنهما - قال: كان رجلٌ يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مَربوط بشَطَنَيْن، فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو، وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال: (تلك السكينة تنزلت للقرآن) [28] .

سابعًا: القرآن شفاء ورحمة لصاحبه

ومن الآثار التي تعودُ على العالم والمتعلم أنَّ القرآن شفاء للأبدان والصدور، ففيه الشفاء الحسي والمعنوي قال ابن القيم رحمه الله: فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كلُّ أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به بصدق وإيمان وقبول تام، واعتقاد جازم واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدًا وكيف تقاوم الأدواء كلامَ ربِّ الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدعها، وعلى الأرض لقطعها؟! فما من مرض من أمراض القُلُوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهمًا في كتابه وأمَّا الأدوية القلبية، فإنَّه يذكرها مفصلة، ويذكر أسباب أدوائها وعلاجه[29].

وأخرج الإمامُ البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها "أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم (كانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا)[30] .

عن عائشة - رضي الله عنها -: "أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كلَّ ليلة، جمع كفَّيه، ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخْلَاص الآية 1] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفَلَق الآية 1] ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات[31]"

المبحث الثالث: أثر تعلم القران الكريم والسنة النبوية على الفرد والمجتمع

إن الهدف الأسمى والغاية العليا من حفظ كتاب الله وتعلمه، أن نتخلق به سلوكًا وعملًا، فقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلقه - صلى الله عليه وسلم - فقرأت ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾ [المُؤْمِنُون من الآية 1 الى الآية 10] لم يُذكر خُلق حَسَن إلا وكان للنبي - صلى الله عليه وسلم - منه الحظ الأوفر.

ومن جوانب إعجاز القرآن الكريم أن تلقى الجوانبُ التربوية والأخلاقية رعايتها الكاملة في وسط تقريره لآيات تشريع الأحكام ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥١﴾ [العَنكَبُوت الآية 51].

وحافظ القرآن الكريم والعامل به قد تهذب بآداب عليا، وأخلاق مثلى، تظهر هذه الآثار في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥﴾ [فُصِّلَت من الآية 34 الى الآية 35]. وقد تدرب حامله ومتعلمه على نماذج عملية رفيعة فمثلًا:

---

[28] أخرجه البخاري، "فضائل القرآن"، فضل الكهف، ج/6 ص 188 حديث رقم : 5011، واخرجه مسلم،6/ كتاب صلاة المسافرين وقصرها -36/ باب نزول السكينة لقراءة القرآن ج/1 ص 547 برقم:(240) 795.

[29] زاد المعاد"، لابن القيم، 4/ 352.

[30] أخرجه البخاري"، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، ج/ 6 ص 190حديث رقم: 5016.

[31] اخرجه البخاري"، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، ج/6 ص 190حديث رقم: 5017.

- يربّي القرآن الكريم صاحب الدّين وهو يترصد غريمه المعوز بمبدأ أخلاقي (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) ثم يرتقي معه إلى ما هو أسمى ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ [البَقَرَة الآية 280].
- كما يدرب القرآن متعلمه على خلق العفو، ففي وسط لهيب التنازع بين الزوجين لتقرير أحكام الطلاق تجد من الخلق ما يطفئ هذه النار بمبدأ العفو ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾ [البَقَرَة الآية 237].

أيّ قانون أرضي يستطيع أن ينازع القرآن الكريمَ في سموّه، يذكّر بالتربية والأخلاق مع تقريره للأحكام؟ نبؤني بعلم؟ فسوف يكون الجواب: إنّه القرآن الكريمُ، يدمج الأحكامَ بالأخلاق، بحيث يعجز البشر عن الإتيان بمثل ذلك. ويدور بحثنا هذا حول ملاحظة اقتران الجوانب التشريعية في القرآن الكريم بالجوانب التربوية والأخلاقية بما يساهم في الرقي بأخلاق أبناء المجتمع في جوانب الحياة المختلفة. إذ لا يكتمل إسلام المرء إلا بامتزاج التشريعات بالأخلاق، كامتزاج الروح بالجسد، فلا يُكتفى بالعقيدة والعبادة وتهجر التربية والأخلاق، وقد جمع الله - عز وجل - كل ذلك في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البَقَرَة الآية ١١٢].

وإنّ بين التشريعات وبين الجوانب الأخلاقية والتربوية من تعاضد وتكاتف كما بين لحمة النسيج وسداه، لا يتم الفصل بينها، فإنّ المسلم الحق هو الذي ملأت أخلاقه جميعَ جوانب حياته في عقيدته وعبادته ومعاملاته. فمع أنّ الصلاة قرينة الزكاة في أغلب آيات القرآن، لكن في هذا الموطن لما كانت السورة تحمل في اسمها (المؤمنون) . أسمى ما يتصف به المرء . فقد مزجت التشريعَ بالأخلاق، فأتبعت الصلاةَ بخُلق الإعراض عن اللغو، كما أتبعت الزكاةَ بخُلق حفظ الفروج. من هذا المنطلق وجب على حامل القرآن محفظًا أو طالبًا أن يتدبر في كلامه عز وجل، حتى يكون نموذجًا يحتذى، وخليفة لله في أرضه، عفّ اللسان، طاهر اليد، نظيف القلب.

يقول الإمام الشافعي: "إنّ من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصًا واستدلالًا، ووفقه الله للقول والعمل لما علم منه، فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الريب، ونورت في قلبه الحكمة، واستوجب في الدين موضع الإمامة [32]، إلا وفي كتاب الله الدليل على سبل الهدى فيها قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النَّحل الآية 89].

فنجد الأثر التربوي والأخلاقي في الآيات المتعلقة بالعبادات كثيرة -وإنّ الأمة الإسلامية في هذه الآونة إنْ كانت فقدت التقدم التقني، فإنّها تملك المنهجَ الربانيَّ الأقومَ، الذي يعيد لها مكان الصدارة والريادة، ومحور ارتكاز الشهود الحضاري ينبثق من الأخلاق، ونتائج ذلك لا تأتي في يوم وليلة، بل تحتاج إلى مجاهدة وصبر كما قال سبحانه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه الآية 132] ووجه الدلالة من هذه الآية: أنّ الصلاة التي هي جزء في سلوك الإنسان اليومي تحتاج إلى صبر، وهي ما هي في مكانتها وعظمها، فكل ما يتعلق بالأخلاق والسلوك التربوي كذلك.

ولقد ربط القرآن الكريم بين الأخلاق والعبادات فجعلها إحدى الثمار الدانية من وراء التكاليف الشرعية وليست بمعزل عنها، قال تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العَنكَبُوت الآية ٤٥].

وقد عرّف الجرجاني العبادة تعريفًا جامعًا فقال: هي الوفاء بالعهود، وحفظ الحدود، والرضا بالموجود، والصبر على المفقود[33].

وللأثر الأخلاقي والتربوي في آيات الصلاة التي وردت في القران الكريم كثيرة فأول ما نلاحظ اقتران الصلاة بلفظ (أقيموا) : للإشعار بأدائها بإخلاص لله وحده، مع صدق التوجه إليه تعالى، والخشوع لعظمته وجلاله، والاستكانة لعز سلطانه، ورعاية ما اقترنت به من أخلاق عليا ومبادئ مثلى حتى ترتقي بها إلى القبول.

- اقترنت بالقول الحسن فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [البَقَرَة الآية 83].

فينبغي أن يكون المصلي متعاهدًا نفسه لتربيتها على القول الحسن، وليس القول الحسن خاصًا بالمؤمنين فقط، بل لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم. فقد ذكر النيسابوري نقلًا عن أهل التحقيق: أنه على العموم وذلك أنّ كلام الناس مع الناس في الأمور الدينية إن كان بالدعوة إلى الإيمان وجب أن يكون بالرفق واللين، كما قال الله تعالى لموسى - عليه السلام - ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ﴾

[32] الشافعي، أحكام القرآن 21/1 .

[33] الجرجاني، التعريفات ص151.

[طه الآية ٤٤] وقال لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عِمْرَان الآية 159] وإن كان بالدعوة إلى الطاعة كدعوة الفسّاق فحُسنُ القولِ أيضًا معتبر ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ﴾ [النَّحْل الآية 125] ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [فُصِّلَت الآية 34] وأمّا في الأمور الدنيوية فمن المعلوم: أنه إذا أمكن التوصل إلى الغرض باللطيف من القول لم يعدل إلى غيره، وما دخل الرفق في شيء إلا زانه، وما دخل الخرق في شيء إلا شانه، فثبت أنّ جميع آداب الدين والدنيا داخل تحت هذا القول[34].

- الصلاة مقترنة بالإعراض عن اللغو ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ [المُؤْمِنُون من الآية 1 الى الآية 3]: تؤثر الصلاة تأثيرًا إيجابيًا فتجعل صاحبها يعي ما يتكلم به، بحيث يكون عقله قبل لسانه، فلا يلغو ولا يفحش، وإذا سمعه يعرض عنه ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القَصَص الآية 55] وعن معنى اللغو يقول ابن منظور: اللغو واللغا: السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه فائدة ولا نفع، لقلته أو لخروجه على غير جهة الاعتماد من فاعله[35].

وقال الراغب: هو ما لا يعتد به، وهو الذي يرد لا عن روية وفكر، فيجري مجرى اللغا .وهو صوت العصافير .وقد يسمى كل كلام قبيح لغوًا. [36] وفي التعبير بـ(معرضون) يفيد أنهم على هذه الأخلاق في عامة أوقاتهم . أي: تربوا على ذلك . كما ينبئ عنه الاسم الدال على الاستمرار، فيدخل في ذلك إعراضهم عنه حال اشتغالهم بالصلاة دخولًا أوليًا، وإقامة الإعراض مقام الترك؛ ليدل على تباعدهم عنه رأسًا مباشرة وتسببًا وميلًا وحضورًا[37].

- الصلاة مقترنة بتطهير النفس من براثن الفواحش والمنكر، قال تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ [العَنكَبُوت الآية 45].

ومن الآثار التربوية والأخلاقية في آيات الزكاة:

- **طيب المخرج منها**

يربي القرآن الكريم المتصدق على خلق راقٍ، بأن ينتقي من ماله أجوده وأحبه، وأجله وأطيبه؛ فإنه يقع في يد الله عز وجل قبل أن يقع في يد السائل . قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ [البَقَرَة من الآية 267 الى الآية 268] وفي سبب نزول هذه الآية روى الطبري بسنده عن البراء - رضي الله عنه - فيأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالإنفاق من طيبات ما رزقهم من الأموال التي اكتسبوها، سواء كانت من التجارة أومن الثمار والزروع التي أنبتها لهم من الأرض، فينتقي من هذه الأشياء أجودها وأطيبها (ولا تيمموا الخبيث) لا تقصدوا الخبيث سواء كان دنيئًا رديئًا أو كان حرامًا فإنّ الله طيب لا يقبل إلا طيبا [38].

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه) يقول: لو كان لكم على أحد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم تأخذوه بحساب الجيد حتى تنقضوه قال فذلك قوله (إلا أن تغمضوا فيه) فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم؟ وحقي عليكم من أطيب أموالكم وأنفسه[39] حفظ الصدقة من المن والأذى كما ربّى القرآن الكريم متعلمه على تجرد الصدقة من المنّ والأذى قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [البَقَرَة الآية 263]. (قول معروف) كلمة طيبة ودعاء لمسلم (ومغفرة) أي عفو عن ظلم قولي أو فعلي (خير من صدقة يتبعها أذى) والفرق بين المن والأذى أنّ المن: أن يذكرها

[34] غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري 325/1.

[35] ابن منظور، اللسان 4501/15.

[36] المفردات للراغب، ص 451 .

[37] أبو السعود، إرشاد العقل السليم 6/ 124 بتصرف.

[38] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 1348 / الجامع لأحكام القرءان: لأبي عبد الله القرطبي ط. دار الكتب المصرية

[39] جامع البيان –ابن جرير الطبري 3/ 84 .

المتصدق، ويتحدث بها، أو يستخدمه بالعطاء، أو يتكبر عليه لأجل إعطائه. والأذى: أن يظهرها، أو يعيره بالفقر، أو ينتهره، أو يوبخه بالمسألة[40].

وقد وردت الأحاديث بالنهي عن المنّ في الصدقة، وعاقبة ذلك، ففي صحيح مسلم بسنده عن أبي ذر قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: المنان بما أعطى، والمسبل إزاره، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب)[41]

ولهذا قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البَقَرَة الآية 264] فأخبر أنّ الصدقة تبطل بما يتبعها من المن والأذى فما يفي ثواب الصدقة بخطيئة المن والأذى. ثم قال تعالى: (كالذي ينفق ماله رئاء الناس) أي: لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كما تبطل صدقة من راءى بها الناس، فأظهر لهم أنه يريد وجه الله وإنما قصدُه مدح الناس له أو شهرته بالصفات الجميلة ليشكر بين الناس أو يقال: إنه كريم ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى، وابتغاء مرضاته، وجزيل ثوابه، ولهذا قال (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) ثم ضرب تعالى مثل ذلك المرائي بإنفاقه قال الضحاك: والذي يتبع نفقته منًا أو أذى فقال (فمثله كمثل صفوان) وهو الصخر الأملس (عليه تراب فأصابه وابل) وهو المطر الشديد (فتركه صلدًا) أي: فترك الوابل ذلك الصفوان صلدًا أي: أملس يابسًا أي: لا شيء عليه من ذلك التراب بل قد ذهب كله. أي: وكذلك أعمال المرائين تذهب وتضمحل عند الله، وإن ظهر لهم أعمال فيما يرى الناس كالتراب ولهذا قال (لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين) والأصل أن يرى المتصدقُ الفقيرَ محسنًا إليه، بقبول حق الله عز وجل منه، الذي هو طهرته ونجاته من النار، وأنه لو لم يقبلها لبقي مرتهنًا به، وأن يستصغر الصدقة، وقد قيل: لا يتم المعروف إلا بثلاث تصغيره وتعجيله وستره. أيضا من الأثر التربوي والأخلاقي في الايات المتعلقة بالمعاملات .

وروى مسلم بسنده عن حذيفة: أُتِيَ اللَّهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ، آتَاهُ اللَّهُ مَالًا .فَقَالَ لَهُ :مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟)قَالَ: وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (قَالَ: يَا رَبِّ! آتَيْتَنِي مَالَكَ. فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ. وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ. فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ .فَقَالَ اللَّهُ :أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ. تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي.

فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ :هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم.) [42]

ومن التطبيق العملي لهذه الآية ما رواه أبو قتادة: أنه طلب غريمًا له فتوارى عنه، ثم وجده فقال: إني معسر، فقال: آلله؟ قال: ألله، قال: فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه" [43]

وفي حديث أبي اليسر أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : "من أنظر معسرًا أو وضع عنه أظله الله في ظله" [44].

قال القرطبي: وحديث أبي قتادة يدل على أنّ ربَّ الدَين إذا علم عسرة غريمه أو ظنها، حرمت عليه مباحثته، وإن لم تثبت عسرته عند الحاكم، و(إنظار المعسر) تأخيره إلى أن يوسر و(الوضع عنه) إسقاط الدين عن ذمته، وقد جمع المعنيين أبو اليسر لغريمه حيث محا عنه الصحيفة وقال له: إن وجدت قضاء فاقض، وإلا فأنت في حل.[45]

ومن الأثر التربوي والأخلاقي في الآيات المتعلقة بأحكام الأسرة

ليس هناك أجمل من أن ينظر الناشئ في رحاب القرآن حافظًا ومتعلمًا فيرى في أسرته أبيه وأمه . بعض السمو الأخلاقي الذي يتطلع إليه، فيتشبع بمشاعر الإعجاب والاحترام نحو من يقومون بتربيته.

- **المعاشرة بالمعروف**

تكررت كلمة المعروف . في جانب الأسرة . بمعناها السامي في أجلى عبارة، وأحلى بيان يعجز اللغويين وأصحاب المعاجم عن أن يحيطوا بعبارة تفسره، ولا يقوم بتفسيره الحقيقي إلا تطبيقه العملي، ولا جدال في أنّ هذا التكرار يترك أثرًا تربويًا وأخلاقيًا يتحلى به مطبق القرآن عملاً وسلوكًا عن غيره من العباد. قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [النِّسَاء الآية 19] . وقال تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البَقَرَة الآية 229].

---

[40] جمال الدين القاسمي، موعظة المؤمنين 57/1 ط دار المعرفة. بيروت

[41] اخرجه مسلم ، كتاب الايمان -46/ باب - بَيَانِ غِلَظِ تَحْرِيمِ إِسْبَالِ الإِزَارِ وَالْمَنِّ بِالْعَطِيَّةِ وَتَنْفِيقِ السِّلْعَةِ بِالْحَلِفِ , ج1ص 102 حديث رقم 106 .

[42] اخرجه مسلم، 22/كتاب: المساقاة – 6/ باب: فضل إنظار المعسر 3ج / ص /1195 حديث رقم (29) 1560.

[43] اخرجه مسلم، 22كتاب: المساقاة -6/ باب: فضل إنظار المعسر. ج 3 / ص 1196 حديث رقم(32) 1563.

[44] اخرجه مسلم، 53/كتاب: الزهد والرقائق-18/ باب: حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر ج 4/ص 2302 حديث رقم 3006 .

[45] الجامع لأحكام القرءان للقرطبي 375/3.

والمعروف: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله، والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه، من المحسنات والمقبحات. والمعروف في إمساك الزوجة المراد به: الصحبة الطيبة، وحسن العشرة، والنصفة فيما للزوجة على زوجها، والمعروف في المفارقة: أداء المهر والتمتيع والوفاء بالشروط والحقوق الواجبة عليه[46] (ولهن) أي للزوجات من حقوق الزوجية على الرجال مثل ما للرجال عليهن.

التطبيق العملي لهذه الآية قال ابن عباس: (إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي، وما أحب أن أستنظف كل حقي الذي لي عليها، فتستوجب حقها الذي لها عليّ لأنّ الله تعالى قال (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) أي زينة من غير مأثم، وعنه أيضًا: أي لهن من حسن الصحبة.

وقال الطبري: إنّ لهن على أزواجهن ترك مضارتهن، كما كان ذلك عليهن لأزواجهن.

ولهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن، فليؤدي كل واحد منهما إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف، كما ثبت في الصحيح عن جابر أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال في خطبته في حجة الوداع: (فاتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف) [47]

الخاتمة:

إنّ الإسلام ليس مجرد قواعد يرتلها الإنسان في عزلة عن المجتمع، ولكنه سلوك يربط الفرد بالمجتمع لتحقيق غاية إسعاد الناس في الدنيا والآخرة، ومن ثم قدّم القرآن الكريم للإنسانية مزيجًا صالحًا من عقيدة راشدة ترفع الهمة، وعبادة قويمة تطهر النفس، وأخلاق عالية وتربية فاضلة تؤهل الحافظ لكتاب الله والعامل به، أن يكون خليفة الله في أرضه، وأحكام شخصية ومدنية واجتماعية تكفل حماية المجتمع من الفوضى والفساد، وتضمن له حياة الطمأنينة والسعادة والسلام، دينا قيما يساوق الفطرة، ويوائم الطبيعة، ويشبع حاجات القلب والعقل، ويوفق بين مباحث الروح والجسد، ويؤلف بين مصالح الدين والدنيا، ويجمع بين عز الآخرة والأولى، كل ذلك في قصد واعتدال، وبراهين واضحة مقنعة تبهر العقول والألباب.

الحمد الله الذي بنعمته وقدرته وعظمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات وبعد:

لقد عشنا - بحمد الله تعالى - مع هذا الموضوع الحيوي الذي تجاذبنا في دراسته شعورٌ غريب، شعور بالأسى والحزن؛ بسبب بُعدِ أغلب المسلمين عن العمل بكتاب الله تعالى واتباع منهجه، وإهمالهم له وعلى الرَّغم من هذا الشعور الذي ينتابنا إلاَّ أننا نجد في النفس بارقة أمل، آمل فيها بِعَوْدِ المسلمين إلى القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، عودًا حميدًا، وهذا الأملُ ينتابُنا كلما نجد طائفة من المسلمين ولو قليلةً - تتدارس كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتُحاول العمل بهما، وازداد هذا الأمل عندنا عندما انتشر تدريس القرآن الكريم عبر الوسائط الاجتماعية واقبال الناس عليها بشدة نسال الله التوفيق.

النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة أهمها:

- إنَّ القرآن الكريم كلام الله تعالى الذي أنزله على النبي محمد صلى الله عليه وسلم المعجز، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، المحفوظ في الصدور.
- نزل القرآن الكريم على مرحلتين؛ حيث نزل في المرحلة الأولى جملةً واحدةً، وكان ذلك ليلة القدر، ثمّ نزل مفرّقاً بواسطة جبريل عليه السلام على قلب محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- خلال ثلاثٍ وعشرين سنةٍ.
- السنة النبوية هي المصدر الثاني من المصادر التشريعية بعد القرآن الكريم، ويمكن تعريف السُّنّة إجمالاً بأنَّها: "كلّ ما صدر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير.
- النتيجة الحاصلة من تعليم وتعلُّم القرآن الكريم والسنة النبوية ، والتي توصل إلى زيادة الإيمان بالله، وطاعته والتقرُّب له، والتي بها يتقرب العبد من ربه سبحانه وتعالى فيزداد معرفة بالله، ويزداد يقينًا وعملاً، وسعادة في الدُّنيا والآخرة.
- لتعليم وتعلُّم القرآن أهمية قُصوى، فهو يُعيد الأفراد إلى ربّهم وتمسكهم بدينهم، وهو يعيد الأُمَّة إلى عزها ومجدها وريادتها للأمم.
- حفظ القرآن من خصائص هذه الأمة، وله تأثير كبير على تقويم عقول الأولاد وشخصيتهم، فهو يُعوِّدهم الفضائل السُّلوكية، ويقوم اللسان والأخلاق، وله من الإيجابيات ما لا يُحصى.

[46] ابن منظور، اللسان مادة (ع ر ف) والرازي، مفاتيح الغيب 226/8.

[47] أخرجه مسلم كتاب 15 -كتاب الحج 19 / باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ج 2/ ص 890 حديث رقم (147) 1218.

- لا بُدَّ من العَوْدة الصَّحيحة إلى القرآن والسنة النبوية ، والتي تتمثَّل في: الانشغال بالقرآن والسنة ، وتهيئة الجوِّ المناسب له، والقراءة المتأنية، والتجاوب مع الآيات والاحاديث ، وجعل المعنى هو المقصود، وترديد الآية التي تُؤثر في القلب، والعمل بما في الآيات من أحكام، ثم على المسلم أنْ يأخذَ بالوسائل التي تساعدُه على ذلك.
- على المسلم أنْ يتدبرَ آيات القرآن، فيقرؤه بتأمُّل وتفكُّر وعناية، حتى يُصلح قلبه، ويأتمر بأوامره، وينتهي بنواهيه.
- لتعليم وتعلُّم القرآن والسنة آثار إيمانيَّة عديدة وعظيمة، منها ما يعود على الفرد المسلم، ومنها ما يعود على المجتمع.

فمن الآثار التي تعود على الفرد:

- سيطرة القرآن على القلب والمشاعر، وهو يعرِّف العبد بربه، ويربطه به سبحانه، وهو باعثٌ على خشية الله والفزع إلى ذكره، وفيه الهداية لأهله، وتعليمه وتعلُّمه، يُرغِّب في الجنَّة ويُحذِّر من النار، والاشتغال به سبب لجلب الطمأنينة ونزول الرحمة وحضور الملائكة، ولأهله الشفاء والرحمة، وهم مِن خَيْرِ الناس، ومن أعظمهم أجرًا في الآخرة؛ لذا يجلهم الله تعالى والقرآن يشفع لهم، ويجعل الله الملائكة مرافقين لهم.

ومن الآثار التي تعود على المجتمع:

- أنه ينمي أخلاق الأفراد، فيصلحها، وبصلاحها تصلح الأمة، ويجمع كلمة الأمة، فيجعلها وحدة واحدة قوية مترابطة، يدًا واحدة على من سواها، وبترابط الأمة يشمر أفرادها عن ساعد الجد والاجتهاد، فيزدادُ الإنتاج وتكثر خيراتها، ولا يتحكم فيها سواها.
- وبتعلم القرآن الكريم تربط آياته بواقع الحياة وحاجات العصر، ودقائق العلوم، فتتوسع دائرة العلم والثَّقافة، فتتأصَّل المعارف في ذهن صاحبها عن طريق حفظه لكلام الله والعمل به، والالتفات إلى ظواهر الكون من خلال آياته، فتُفتح آفاق التوسُّع في العلم والتجربة والاختراع وتعلم القرآن يساعد المسلم على التوصُّل إلى الأساليب المُثلى في الدَّعوة إلى دين الله، بلغة مناسبة لعصر المعرفة العلمية والوسائل التقنية والقرآن مصدر هداية للأُمَّة بأَسْرها، والعلم والعمل به يزيدها إيمانًا وتصديقًا، وفي تعليمه وتعلمه تقويم الأُمَّة، وزيادة العطاء لها من الله، وجَلْب الطمأنينة والرحمة والرَّخاء والثَّبات والنصر لها على الأعداء، وفي الاشتغال به شرف للأُمَّة بأسرها ورحمة لها، إلى غير ذلك مما يكون سببًا في عزها في الدُّنيا ونجاتها في الآخرة

التوصيات:

نوصي أنفسنا وكل مُسلم ومُسلمة بالتمسُّك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبذل الجهد في تعليمهما وتعلمهما، وامتثال لأمره، واجتناب نهيه.

كما أُوصي الجميعَ بالاهتمام بالقُرآن الكريم السنة ، وجعلهما منطلقًا للدَّعوة إلى الله عزَّ وجلَّ وإذا كان لنا من توصيات، فإننا نوصي بما يلي:

- زيادة الاهتمام بجمعيات تحفيظ القرآن الكريم ماديًّا وأدبيًّا، وزيادة الطرق التي تشجع على حفظ القرآن الكريم وتفسيره وتدارس السنة.
- تكثيف الدِّراسات القُرآنية في مراحل التعليم المختلفة، والاهتمام بعلومه.
- إنشاء المراكز القرآنية المتخصصة في العالم الإسلامي، وعقد الندوات واللقاءات التي تخدم القرآن والسنة النبوية.
- توجيه الدعوة لأقطار العالم لتعريفهم بالقرآن ودراسة علومه والسنة النبوية.

المراجع:

- القرآن الكريم

أبو الفدا، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. (1401ه). *تفسير القرآن العظيم*، 4/ 55، (ت: 774ه)، ط/ دار الفكر.

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين. (د.ت). *معجم مقاييس اللغة المؤلف*. المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، صفحة 61.

الأصفهاني، الراغب. (1970). *مفردات ألفاظ القرآن*. 2/ 194، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية، 1970م.

الأصفهاني، الراغب. (د.ت). *المفردات في غريب القرءان*. مصطفى الحلبي .

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني. (1984). منزلة السنة في الإسلام. الدار السلفية، ط4.

أمين، بكري شيخ. (1399ه). *التعبير الفني في القرآن*. ص 11، دار الشروق، ط3.

الباقلاني، أبي بكر. (د.ت). *إعجاز القرآن*. على حاشية "الإتقان" للسيوطي، 1/ 20.

بن الضحاك، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى، الترمذي، أبو عيسى. (1975). *سنن الترمذي*. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4،5) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، عدد الأجزاء: ٥

بن سلام، أبي عبيد القاسم. (1415ه). فضائل القرآن ومعالمه وآدابه. / 241، 243، دراسة وتحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخياطي، ط/ مطبعة فضالة، ط/ 1415ه.

بن كثير، عماد الدين. (د.ت). *تفسير القرءان العظيم*. مصطفى الحلبي

بن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). *لسان العرب*. دار الفكر.

جامعة المدينة العالمية. كتاب أصول الدعوة، صفحة 254. بتصرّف.

الجرجاني، علي بن محمد. (1403ه). *التعريفات*. ص 174، دار الكتب العلمية، ط1.

الجعفي، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري. (1422ه). *صحيح البخاري*. تحقيق: جماعة من العلماء الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311 ه، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام 1422 ه لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

الجوزية، ابن القيم. (1986). *زاد المعاد في هدي خير العباد*. 2/ 228، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة، ومكتبة المنار الإسلامي، ط/ 13.

دراز، محمد عبد الله. (1390ه). *النبأ العظيم*. ص 14، دار القلم.

الدويش، محمد بن عبدالله. (1418ه). *حفظ القرآن الكريم*. ص12، دار الوطن بالرياض، ط2.

السيوطي، أبي بكر. (1415ه). *الإتقان في علوم القرآن*. للحافظ، 1/ 144، تحقيق: خليل محمد العربي، مطبعة ومكتبة الفاروق الحديثة بالقاهرة، ط1.

الصالح، صبحي. (1988). *مباحث في علوم القرآن*. د/ ، ص21، ط/ دار العلم للملايين، ط/ 17.

الصباغ، محمد. (1394). *لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير*. ص 6، ط/ المكتب الإسلامي.

صقر، عبد العزيز. (د.ت). *القرآن وحاجة الإنسانية إليه*. مقال على الشبكة العالمية للإنترنت، موقع مجلس النشر العلمي بدولة الكويت.

الصّلابيّ، علي محمّد محمّد. (2003). *أبو بكر الصديق*. دار ابن كثير، ط1، ص (264).

الصّلابيّ، علي محمّد محمّد. (2010). *الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية*. المكتبة العصرية، ط 1، ص (78: 86).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (2001). *تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن- (224 - 310 ه)*. تحقيق د .عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة بالناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان . ط1.

عبد الغفار، محمد حسن. (د.ت). *كتاب تيسير أصول الفقه للمبتدئين*. صفحة 8- 11.

عطار، ليلى. (1998). *آراء ابن الجوزي التربوية*. (ط1). ميريلاند: منشورات أمانة، صفحة 402، جزء 1.

القطان، مناع. (1423ه). *مناهل العرفان" 1/ 16 - 19 ، مباحث في علوم القرآن*. ط: مطبعة المدني المؤسسة السعودية بالقاهرة، ط/ 12، مكتبة وهبة.

مجموعة من المؤلفين، كتاب مجلة البحوث الإسلامية، صفحة 20-236.

محمد عبدالعظيم الزرقاني. (1409ه). *مناهل العرفان في علوم القرآن*. 1/ 19، ط/ دار الكتب العلمية،ط/ أولى، 1409ه.

النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري صحيح مسلم : (1955) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ثم صورته دار إحياء التراث العربي وغيرها. عدد الأجزاء:5 * عبد الوهاب خلاف، كتاب علم أصول الفقه، صفحة 43-44*

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد. (د.ت). *غرائب القرءان ورغائب الفرقان*. دار الكتب العلمية.

الهلالي، مجدي. (2003). *العودة إلى القرآن: لماذا وكيف؟*. ص 71، 72، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1.

الهلالي، مجدي. (2004). *حطم صنمك وكن عند نفسك صغيرًا*. ص168، ط: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع.

الهلالي، مجدي. (د.ت). *نظرات في التربية الإيمانية*. الكتاب مرقم آليا . عدد الصفحات 101.

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة

المجلد الثامن، العدد الثاني، 90:79
حزيران (2023)

بحث رقم 3

أثر نظم الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة الخدمات المصرفية في المصارف الإسلامية الأردنية

The Impact of Artificial Intelligence Systems on Improving the Quality of Banking Services in Jordanian Islamic Banks

أسماء علي غوانمة، أشرف بن محمد رملي، عبد الله بن جليل، مؤيد فضيل علاونة

Asma Ali Ghawanmeh, Asharaf Bin Mohd Raml, Abdullaah Bin Jalil, Mouiad fadeil Alawneh

Received استلام البحث	Revised مراجعة البحث	Accepted قبول البحث
2023 /5/21	2023 /6/11	2023/7/10

DOI: https://doi.org/10.31559/SIS2023.8.2.3

This file is licensed under a *Creative Commons Attribution 4.0 International*

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة
International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/4
E-ISSN 2617-6246 | P-ISSN 2617-6238
www.refaad.com

أثر نظم الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة الخدمات المصرفية في المصارف الإسلامية الأردنية

The Impact of Artificial Intelligence Systems on Improving the Quality of Banking Services in Jordanian Islamic Banks

أسماء علي غو انمة[1]، أشرف بن محمد رملي[2]، عبد الله بن جليل[3]، مؤيد فضيل علاونة[4]

Asma Ali Ghawanmeh[1], Asharaf Bin Mohd Raml[2], Abdullaah Bin Jalil[3], Mouiad fadeil Alawneh[4]

[1] طالبة ماجستير- كلية الاقتصاد والمعاملات- جامعة العلوم الإسلامية الماليزية- ماليزيا

[3,2] كلية الاقتصاد والمعاملات- جامعة العلوم الإسلامية الماليزية- ماليزيا

[4] كلية تقنية المعلومات- جامعة العلوم الإسلامية الماليزية- ماليزيا

[1] Master's student, Faculty of Economics and Transactions, University of Malaysian Islamic Sciences, Malaysia
[2,3] College of Economics and Transactions, University of Malaysian Islamic Sciences, Malaysia
[4] College of Information Technology, University of Malaysian Islamic Sciences, Malaysia
[1] asmaa19ali85@yahoo.com

الملخص:

تهدف الدراسة إلى معرفة إمكانية استخدام نظم الذكاء الاصطناعي في المصارف الإسلامية الأردنية وقد شملت الدراسة ثلاثة بنوك هي: المصرف الإسلامي الأردني للتمويل والاستثمار، والمصرف العربي الإسلامي الدولي، ومصرف صفوة الإسلامي وذلك من وجهة نظر العاملين بالمصارف الإسلامية الأردنية، وكذلك تهدف الدراسة إلى التعرف على أثر نظم الذكاء الاصطناعي بأبعاده الثلاثة (النظم الخبيرة، تمثيل المعارف والاستدلال، التعلم التلقائي)، كمتغير مستقل في تحسين جودة الخدمات المصرفية في المصارف الإسلامية الأردنية بأبعادها الخمسة (الاعتمادية، الاستجابة، التعاطف، الأمان، الملموسية) كمتغير تابع. ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة تم تصميم استبانة تشتمل على ثلاثة أبعاد لنظم الذكاء الاصطناعي (النظم الخبيرة، تمثيل المعارف والاستدلال، التعلم التلقائي)، وتم توزيعها على أفراد عينة الدراسة والبالغ عددهم (150) عينة في المصارف الإسلامية الأردنية، حيث اعتمدت المنهج الوصفي والمنهج التحليلي وتم تحليل تلك الاستبانة باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة بالاعتماد على برنامج التحليل الاحصائي SPSS ، لاختبار أثر نظم الذكاء الاصطناعي على جودة الخدمات في المصارف الإسلامية الأردنية بأبعادها الخمسة، وكانت النتيجة تتوافق مع التوقعات في إمكانية استخدام نظم الذكاء الاصطناعي، وأن له الأثر الكبير في تحسين جودة الخدمات المصرفية في المصارف الإسلامية الأردنية، وأوصت الدراسة بضرورة العمل الدووب على تطوير منظومة المصارف الإسلامية لمواكبة الأتمتة والرقمنة العالمية، وتزويدها بأحدث التقنيات كالذكاء الاصطناعي، وذلك للاستمرار والنجاح في العمل المصرفي الإسلامي في ظل التنافسية العالية للخدمات المصرفية، مما سيساهم بتعزيز مكانة المصارف الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية، مما يؤدي إلى توسعها وزيادة انتشارها، مما يعني مزيدًا من الاستقطاب للعملاء، وزيادة الحصص السوقية في عالم المال.

الكلمات المفتاحية: *نظم الذكاء الاصطناعي؛ الخدمات المصرفية؛ المصارف الإسلامية.*

Abstract:

The study aims to know the possibility of using artificial intelligence systems in Jordan Islamic banks from employees' perspective. It includes three banks: Jordan Islamic Bank for Finance and Investment, Islamic International Arab Bank and Safwa Islamic Bank. The study also aims to explain the impact of artificial intelligence within its three dimensions (expert systems, knowledge representation and inference, and automatic learning) as independent variables for improving the quality of banking services in Jordan Islamic banks within their five dimensions (reliability, responsiveness, empathy, assurance, and tangibles) as dependent variables. To achieve the research objectives, I designed a questionnaire, the number of its members is (150) samples that includes three dimensions of artificial intelligence: expert systems, knowledge representation and inference and automatic learning. I will distribute it to administrative staff working at Jordan Islamic banks including managers, assistant managers, heads of departments, supervisors, and monitors. I will adopt the descriptive and analytical approach. The researcher seeks to analyze the questionnaire by using SPSS to examine the impact of artificial intelligence on the quality of services in Jordan Islamic banks within their five dimensions. The researcher will see if the research result is in line with the expectations that it is possible to apply artificial intelligence to improve the quality of banking services in Jordan Islamic banks in highly competitive banking work and develop these services. Further, the finding will show if artificial intelligence contributes to strengthening the position of Islamic banks in the Hashemite Kingdom of Jordan leading to their expansion and increasing their spread. Thus, there will be more attraction of customers and an increase in market shares in the world of finance.

Keywords: *Artificial intelligent systems; banking services; Islamic banks.*

المقدمة:

تشهد المصارف العالمية الإسلامية تطورًا ملحوظًا في ظل انتشار تلك المصارف الإسلامية، سواءً من خلال إنشاء مصارف إسلامية جديدة مستقلة، أو من خلال تقديم فروع مصرفية إسلامية بالبنوك التقليدية، أو تحول تلك البنوك ذاتها إلى العمل المصرفي الإسلامي. وبحسب اتحاد المصارف العربية شهدت الصناعة المالية الإسلامية تطورات ملفتة على المستوى العالمي، إذ حققت نموًا سنويًا بما يزيد على 10% حسب تقرير مجلس الخدمات المالية الإسلامية لعام 2021، لتبلغ المالية الإسلامية نحو 2.7 تريليون دولار خلال العام 2020، مقابل 2.44 تريليون دولار في العام 2019.

وأظهرت الدراسة التي نشرتها مجلة (بيت المشورة) العلمية في قطر، أن إجمالي قيمة الأصول المالية الكلية للتمويل الإسلامي على مستوى العالم ستبلغ نحو 3.8 تريليونات دولار بحلول العام 2023، منها 2.44 تريليون دولار أصول للمصارف الإسلامية. وتعيش المنظمات الآن عصرًا تكنولوجيًا جديدًا ما يسمى بعصر التقدم التقني والذكاء الاصطناعي بصوره وأشكاله المتنوعة والمتعددة في مختلف نواحي الحياة على المستويين المحلي والعالمي، مما فرض على الشركات والمؤسسات والمصارف التقليدية والإسلامية منها بل وجميع المنظمات مواكبة التغيرات التكنولوجية السريعة التي تحدث في الوقت الحالي والتأقلم معها، لتتمكن من التكيف مع المناخ السائد لضمان الاستمرار في النمو وتحقيق الأهداف.

وقد يمثل الذكاء الاصطناعي كأبرز التطورات التكنولوجية المتسارعة في مختلف المجالات محدثًا نقلة نوعية في نشاطاتها، حيث أسهمت نظم الذكاء الاصطناعي خلال العشرين عامًا الماضية في ازدهار شتى مجالات الحياة الصحية والتعليمية والمالية وشتى المجالات الأخرى، لما لها من مهارات في حل المشكلات التي تواجه الانسان، حيث وفرت عليه عناء البحث عبر كميات كبيرة من البيانات كجزء من وظائفهم، مما جعل هذه التقنية الآن أساسية بصورة كبيرة (Giles, 2019). وأصبح التنافس في تقديم أرقى الخدمات هدفًا تسعى لتحقيقه المصارف، وذلك بعد أن صارت جودة الخدمات المتطورة هي المعيار الاساسي لنجاحها وضمان بقائها في عالم الأسواق المالية.

ومن خلال المسؤولية الملقاة على عاتق المصارف الإسلامية الأردنية في تطوير خدماتها وانسجامها مع التطورات في الخدمات المصرفية، حرصنا على البحث عن مناهج وأساليب جديدة تساعدها في تحسين وتطوير خدماتها.

مشكلة الدراسة:

توجهت البنوك في الآونة الأخيرة إلى أتمتة أعمالها لضمان بقائها في ظل التنافسية العالية، وأن غالبية المؤسسات وخصوصًا المالية منها تحتاج للتكنولوجيا لمساعدة الخبراء في صنع القرارات واتخاذها (سيمون، 2018)، وبالرغم من أن للأتمتة أثر كبير في تسريع العمليات بجودة مع خفض التكاليف إلا أن هذا الأثر بقي محصورًا على المهام المصرفية الروتينية، لذلك فإن من خلال نظم الذكاء الاصطناعي بأبعاده الثلاثة (النظم الخبيرة، تمثيل المعارف والاستدلال، التعلم التلقائي)، يمكن للقطاع المصرفي الإسلامي توفير خدمات مصرفية أكثر جودة بزمن وتكلفة أقل، إضافة إلى الخدمات اليومية المقدمة.

الذكاء الاصطناعي كيان يحمل الكثير من الخصائص والمميزات والإيجابيات التي تطغى على السلبيات خصوصًا في تطبيقات الأعمال (قيسل، 2018)، لهذا أتت الدراسة أولًا لبيان أثر استخدام نظم الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة الخدمات المصرفية في المصارف الأردنية، والمتمثلة بالجوانب الملموسة في أن المصارف لديها أحدث التقنيات التكنولوجية، مما يعني زيادة الاعتمادية على قدرة تلك المصارف على الوفاء بالتزاماته بدقة مرضية لطموحات العملاء، والتعامل مع طلباتهم ومشاكلهم، والاستجابة لحلها وتلبيتها بسرعة وكفاءة، مما يؤدي لزيادة الأمان والاطمئنان بأن الخدمات المقدمة للعميل تخلو من الأخطار والأخطاء وتشعره بتعاطف ورغبة مصارفهم بتقديم أجود الخدمات له حسب الطلب، وأنه محل تقدير واهتمام وبالتالي سيتم المحافظة على العملاء والزبائن القدامى، وجذب عملاء وزبائن جدد، مما ينعكس على نمو المصارف الإسلامية الأردنية وزيادة أرباحها.

لذلك فإن تحقيق الغرض من هذه الدراسة هو معرفة مدى إتاحة إمكانية استخدام نظم الذكاء الاصطناعي، وهل هناك أثر على تحسين جودة الخدمات المصرفية في المصارف الإسلامية الأردنية من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

- **السؤال الرئيسي الأول:** ما أثر استخدام نظم الذكاء الاصطناعي بأبعاده (النظم الخبيرة، تمثيل المعارف والاستدلال، التعلم التلقائي) على تحسين جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العاملين في المصارف الإسلامية الأردنية؟
- **السؤال الرئيسي الثاني:** هل يوجد فروق لأثر استخدام نظم الذكاء الاصطناعي بأبعاده (النظم الخبيرة، تمثيل المعارف والاستدلال، التعلم التلقائي) على تحسين جودة الخدمات المصرفية تعزى بالمتغيرات الديموغرافية (الجنس، العمر، المسمى الوظيفي، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)؟

الدراسات السابقة:

في هذا الجانب سيتم عرض الدراسات السابقه التي تحدثت عن متغيرات الدراسة الحالية وأبعادها:

الدراسات باللغة العربية:

- **حيث كانت دراسة عثامنية (2019) بعنوان: المفاهيم الاساسية للذكاء الاصطناعي**. تهدفت إلى تسليط الضوء على المفاهيم الرئيسية للذكاء الاصطناعي من خلال تحديد المفهوم الدقيق للذكاء الاصطناعي وخصائصة وأهدافه، وكذلك النظر إلى الأنظمه الذكية (الأنظمة الخبيرة، أنظمة الشبكات العصبية، أنظمه الخوارزميات الجينية، الوكيل الذكي، نظم المنطق الغامض) وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي للوصول لأهداف الدراسة، من خلال استقراء وتحليل الدراسات والأبحاث والكتب والدوريات التي ترتبط بمجال الدراسة، أضهرت الدراسة أن كل التعاريف النظرية ترتكز حول فكرة واحدة هي "أن الذكاء الاصطناعي هو الذكاء الذي يصنعه الإنسان في الآلات أو الحواسيب". حيث يعتبر قفزة نوعية في حقول العلوم النظرية والتطبيقة واستطاع نقل الذكاء الذي يشبه ذكاء الدماغ البشري إلى الأجهزة الحاسوبية، ولقد غزى الذكاء الاصطناعي كل المجالات لدوره الكبير الذي تلعبه في إنجاز المهمات الصعبة والدقيقة بكل كفاءة.
- **أما دراسة بوزرب (2019) بعنوان: الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في القطاع المصرفي: قراءة في التجربة الهندية (دراسة حاله بنك)** هدفت الدراسة إلى تحليل واقع تتطبيق الذكاء الاصطناعي في القطاع المصرفي الهندي، ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي من خلال استقراء وتحليل الدراسات والأبحاث والكتب والدوريات التي ترتبط بمجال الدراسة. أظهرت النتائج أن تتطبيق الذكاء الاصطناعي في القطاع المصرفي له العديد من الإيجابيات تشمل زيادة رضا العمال، وكسب ولائهم، وتخفيض التكاليف؛ كما أن تتطبيق الذكاء الاصطناعي يسهم في التقليل من المظاهر السلبية المرافقة للعمل المصرفي كحالات الغش، وغسيل الأموال وتلاشي الأخطاء البشرية؛ وأظهرت النتائج أيضًا وجود عدد من المحددات التى تحول دون تطبيق الذكاء الاصطناعي ويعد البطالة من أهمها.
- **فيما كانت دراسة البشتاوي والبقمي (2015) بعنوان: أثر تطبيق النظم الخبيرة في البنوك التجارية على إيرادات التدقيق الإلكتروني من وجهة نظر المحاسبين القانونيين الخارجيين"** تهدف إلى المقارنة بين البنوك التجارية في كل من المملكه الأردنية الهاشمية والمملكه العربية السعودية، بهدف توضيح أثر تطبيق النظم الخبيرة بأبعادها (جودة الأنظمة الخبيرة المطبقة في البنوك التجارية، متطلبات تطبيق الأنظمةالخبيرة في البنوك التجارية) على إجراءات التدقيق الإلكتروني ودورها في زيادة كفاءة إجراءات التدقيق الإلكتروني، حيث اشتملت عينة الدراسة على المحاسبين القانونيين الخارجين في تلك البنوك التجارية والبالغ عددها 15بنكًا أردني و11بنك سعودي. واعتمدت الدراسة الاستبانة اداة لجمع البيانات من عينة الدراسة. أظهرت الدراسة باتفاق بين أفراد العينتين الأردنية والسعودية على أنه من متطلبات تطبيق النظم الخبيرة في البنوك التجارية ضرورة محافظتها على موجوداتها والملفات التي تحتوي على معلومات وبيانات عمل البنك. كما بينت الدراسة أهمية النظم الخبيرة في البنوك التجارية في تسهيل إجراءات التدقيق الإلكتروني كالسرعة في تنفيذ المهام والمقدرة على الحصول على البيانات والمعلومات، وفي ضوء ذلك أوصت الدراسة ضرورة تطوير الأنظمة الخبيرة في البنك وبما يتناغم مع التطورات الحاصلة في تقنيات تقديم الخدمات وتطبيقاتها المختلفة وتلك الحاصلة في بيئة أعمال الأفراد والشركات لتلبية احتياجات الزبائن ومتطلباتهم.
- **لكن دراسة رقيق (2015) بعنوان "استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إدارة أنشطة الموسسات: دراسة حالة مجموعة من الموسسات الاقتصادية"** هدفت هذه الدراسة إلى القاء الضوء على الاهمية التى يتمتع بها علم الذكاء الاصطناعي والحث على استخدامه والاهتمام به وإبراز دوره في عمليات تسيير وإدارة أنشطة الموسسة المختلفة،حيث اشتملت عينة الدراسة على المدراء والمحاسبين والمدققين في بنك الفالحة والتنمية الريفية ومديرية توزيع الكهرباء والغاز بام البواقي في الجزائر، واعتمدت الدراسة المنهج الاستنباطي املائمته مع الدراسه، وكانت الاستبانه أداة للوصول للبيانات اللازمة. أظهرت الدراسة أن الذكاء الاصطناعي يساعد على اتخاذ القرار كما يساعد الموظفين ويسهل عليهم انجاز المهام الصعبة، وبالتالي فإن له دور كبير في عمليات تسيير إدارة أنشطة المؤسسه المختلفة. وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بالاستفادة من هذه التطبيقات قدر الإمكان وتخصيص مبالغ مالية لشراء هذه التطبيقات لما لها من أثر إيجابي على مردودية المؤسسات.
- **وحاولت دراسة عثمان وجميل (2012) بعنوان: "إمكانية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في ضبط جودة التدقيق الداخلي(دراسة ميدانية في الشركات المساهمه العامه الأردنيه)"** إلى استكشاف إمكانية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في ضبط جودة التدقيق الداخلي بأبعاد(العناية المهنيه، إيصال النتائج، إدارة أنشطة التدقيق الداخلي، تقييم إدارة المخاطر،

تخطيط وتنفيذ عملية التدقيق) في الشركات المساهمه العامة الأردنية،حيث اشتمل مجتمع الدراسة على جميع الشركات المساهمة العامة، أما عينة الدراسة فتكونت من مديري المالية ورؤساء مديري التدقيق والمحاسبة العاملين في إدارات المحاسبة والمراجعة الداخلية في هذه الشركات والبالغ عددهم (188) فردًا، ولتحليل البيانات التي تم جمعها استخدمت الدراسة المنهج التحليلي الإحصائي، فقد استخدمت برنامج التحليل الإحصائي للعلوم الإنسانية والاجتماعية وأظهرت الدراسة وجود أثر إيجابي لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مراقبة جودة التدقيق الداخلي (الرعاية المهنية، إدارة أنشطة التدقيق الداخلي، تقييم إدارة المخاطر، تخطيط وتنفيذ عملية التدقيق، تسليم النتائج). وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام والتركيز على استخدام الذكاء الاصطناعي في الشركات المساهمة العامة لتطوير عمليات التدقيق الداخلي.

- **بينما دراسة حدادوجودة (2012) بعنوان :"التسويق الإلكتروني و أثره على جودة الخدمات المصرفية،دراسة ميدانية على البنوك التجارية الأردنية".** هدفت الدراسة إلى التعرف على التسويق الإلكتروني وأثره على جودة الخدمات المصرفية في المصارف الأردنية وضمان جودتها للعملاء، وتكونت عينة الدراسة من (254) عميلًا من خمسة مصارف تجارية أردنية تم اختيارها بالطريقة العشوائيه البسيطة. وتم تصميم استبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالدراسة. واعتمد الباحثان على التكرارات والنسب المئوية والتباين والانحدار الخطي لتحليل البيانات واختيار الفرضيات. وتوصلت إلى بعض النتائج ومنها أن هناك علاقة بين توفر قاعده معلوماتية للتسويق وجودة الخدمات المصرفية، يوجد علاقة بين البحث والتطوير، ويوجد علاقة بين استراتجية التسويق وجودة الخدمات المصرفية. كما أن هناك تأثير للتسويق الإلكتروني على جودة الخدمات المصرفية. وأخيرًا يوجد فروقات ذات دلالة إحصائية في إجابات عينة الدراسة على جودة الخدمات المصرفية تعزى إلى العوامل الديمغرافية. وأوصى الباحثان بتوصيات منها: توفير قواعد بيانات ومعلومات تسويقية من قبل المصارف تساعد العملاء على تلبية احتياجاتهم ومساعدتهم في اتخاذ قراراتهم بالأمور المصرفية، إجراء دراسات من قبل المصارف لمتابعة كل ما هو جديد فيما يتعلق بتطوير الخدمات المصرفية، ومتابعة التطورات في مجال التسويق الإلكتروني والوصول إلى العملاء عبر أحدث الوسائل الإلكترونية لأن لها تاثيرًا مباشرًا على جودة الخدمات المصرفية.
- **أما دراسة زعبنوت(2011) " تطبيق التقنية في المصرفيةالإسلاميةفي سلطنة :المعوقات والحلول "** هدفت الدراسة إلى التعرف عمان ومدى إمكانية الاستفادة منها وماهي المصرفية على واقع الإسلامية فيها، وحاول الباحث التعرف على أبرز المعوقات التي حالت دون إقامة نشاط مصرفي إسلامي في السلطنة وقام الباحث بالبحث عن حلول مناسبة أدرجها في دراسته، وتم تحقيق هذا الهدف من خلال جمع المعلومات عن طريق إعداد استبانتين ومقابلات شخصية وتحليل هذه المعلومات، وتوصلت الدراسة إلى رغبة الجمهور العماني والعاملين في القطاع المصرفي بتطبيق التقنية في المصرفيةالإسلامية وبنسب عالية وإلى أن أبرز المعوقات في قيام نشاط مصرفيإسلامي من هذا النوع هو غياب دور الوسائل العالمية والتدريسية والتوعوية في الجامعات والمعاهد بالإضافةلغياب التشريعات والقوانين الراعية لهذا النشا ط.

الدراسات باللغة الإنجليزية:

- **دراسة (Chukwudi et. al.2018) بعنوان " Effect of Artificial Intelligence on the Performance of Accounting Operations among Accounting Firms in South East Nigeria "** هدفت هذه الدراسة إلى معرفة تأثير الذكاء الاصطناعي بأبعاده (النظم الخبيرة، الوكيل الذكي) على أداء العمليات المحاسبية بين شركات المحاسبة في جنوب شرق نيجيريا، حيث اشتمل مجتمع الدراسة على محاسبين والمدققين داخل شركات التدقيق في ولاية انامبرا وولاية اينوجو، والذين تم اختيارهم من أصل (25) قسم محاسبة وتدقيق في شركات محاسبية مختلفة في ولاية انامبرا وولاية اينوجو، وتم اختيار العينة الميسرة من المجتمع لسهولة وقلة تكاليف الحصول على بياناتها بالإضافه إلى استخدام استبيان منظم للحصول على بيانات الدراسة ولتحليل البيانات التى تم جمعها استخدمت الدراسة تحليل الانحدار في اختبار الفرضيات. توصلت الدراسة إلى أن تطبيق الذكاء الاصطناعي يؤثر إيجابيًا على أداء وظائف المحاسبة. وبناءًا على ذلك أوصت الدراسة الشركات بتحسين معرفتهم باستمرار فيما يتعلق بالذكاء الاصطناعي لما لها من أثر في تعزيز أداء المحاسبة والقضاء على بعض التكاليف المحاسبية.
- **أما دراسة (Simon, 2018) بعنوان "A Future in Accounting without Human Intervention "** هدفت الدراسة إلى معرفة مستقبل المحاسبة دون وجود أي تدخل بشري من خلال دراسة تأثير التشغيل الآلي واستخدام الذكاء الاصطناعي على مهنة المحاسبة، ولجمع البيانات أجريت مقابلات مع عينة الدراسة التي اشتملت على المحاسبين من ثماني شركات مختلفه في بلجيكا ولوكسمبورغ، أظهرت النتائج أن المحاسب سوف يستخدم التشغيل الآلي للمهام الروتينية بدلًا من استبداله بها، حيث أن المهام التي تتطلب التفكير النقدي أكثر صعوبة في التشغيل الآلي. مع توقعات المحاسبين بأنه يتغير نموذج الأعمال لشركات المحاسبة

وسيتعرض المحاسبون غير المستعدين للتشغيل الآلي لخطر الاستعاضة عن التشغيل الآلي، وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة إجراء مزيد من البحوث بشأن مسألة ما إذا كان من الممكن تحقيق مستقبل في المحاسبة دون تدخل بشري.

التعليق على الدراسات والبحوث السابقة وما يميز هذه الدراسة عنها:

- تكوين إطار نظري وفكري وتقديم المعالم النظرية والميدانية للمصارف الإسلامية الأردنية حول نظم الذكاء الاصطناعي وجودة الخدمات المصرفية.
- تميزت هذه الدراسة بأنها سباقة بدراسة أبعاد الذكاء الاصطناعي الثلاثة ودورها في تحسين الخدمات المصرفية الأردنية كبحث جديد حيث لم أجد أي مرجع بهذا الخصوص.
- اختلاف الفترات الزمنية للدراسات السابقة حيث لمع اسم الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته خاصة في ظل جائحة كورونا التي يمر بها العالم الآن مما يعطي الدافع الكبير لاستثمار فوائد تلك النظم الذكية في المصارف الإسلامية.
- تناولت الدراسة آراء العاملين في المصارف الإسلامية الأردنية في تقنية حديثة، مما يمكن من التعرف على إمكانية استخدام تلك التقنية وأثر تطبيقاتها المختلفة، وما هي العقبات والمعوقات وما هو أثر تلك النظم الذكية في تحسين جودة الخدمات المصرفية فيها.

أهمية الدراسة:

تلعب نظم الذكاء الاصطناعي دورًا بالغ الأهمية في خدمة العملاء من خلال تطبيقاته الذكية، فقد استخدمت في العديد من القطاعات الطبية والتعليمية والزراعية والصناعية، كما أنها استخدمت في المجالات الإدارية أيضًا وحل المشاكل واتخاذ القرارات المختلفة، ومن هنا كان من الضرورة استخدام تلك النظم لتسهيل أعمال القطاع المصرفي في المملكة الأردنية الهاشمية، نظرًا لما تقدمه نظم الذكاء الاصطناعي من مزايا وفوائد كبيرة وقدرتها العالية على توفير الجهد والوقت في العمل المصرفي، ومساعدة الذين لا يملكون الخبرة على القيام بمهامهم بصفة خبير، إضافة إلى خدمة عملاء المصارف بسهولة ويسر من خلال تطبيق تلك النظم الذكية الاصطناعية التي تختصر عليهم الكثير من الوقت والجهد (ماجد، 2018). وإجراء هذه الدراسة ذات أهمية لجانبين (النظري والتطبيقي) على النحو التالي:

الأهمية النظرية:

تكمن أهميتها النظرية في أسبقيتها أو ريادتها في دراسة أثر نظم الذكاء الاصطناعي لتحسين جودة الخدمات المصرفية في المصارف الإسلامية بشكل عام والأردنية بشكل خاص (على حد علمي).

فمن خلال هذه الدراسة ستقوم الباحثة بتقديم جانب نظري يشتمل على المتغير المستقل: نظم الذكاء الاصطناعي بأبعاده (النظم الخبيرة، تمثيل المعارف والاستدلال، التعلم التلقائي)، والمتغير التابع: جودة الخدمات المصرفية بأبعاده (الاعتمادية، الاستجابة، الملموسية، الأمان، التعاطف) مما سيتيح الاستعانة به كمرجع جديدًا للباحثين والمختصين للبناء عليه من خلال فهم آليات هذه الدراسة.

الأهمية التطبيقية:

تكمن الأهمية التطبيقية للدراسة في التوصل إلى نتائج يمكن الاستفادة منها في تطوير الأساليب المستخدمة تقنيًا كنظم الذكاء الاصطناعي، والوقوف على العقبات التي تواجه تطبيقها في المصارف الإسلامية الأردنية، مما يعطي جانبًا كبيرًا من الأهمية ويتيح أيضًا للمسؤولين تبني تلك التقنيات في معالجة القصور في اقتنائها أو في تطبيقها.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة لمعرفة نظم الذكاء الاصطناعي والتعرف على أثر تلك النظم في تحسين جودة الخدمات المصرفية في القطاع المصرفي الإسلامي في المملكة الأردنية الهاشمية، وذلك استنادًا على آراء الأفراد العاملين بالمصارف الإسلامية الأردنية. وتحقيقه في هذه الدراسة يتم من خلال الخطوات التالية:

المبحث الاول: التعريفات والمصطلحات في الدراسة.

المبحث الثاني: خصائص ومميزات نظم الذكاء الاصطناعي.

المبحث الثالث: دوافع وبواعث المصارف الإسلامية لتفعيل استخدام نظم الذكاء الاصطناعي.

المبحث الرابع: أمثلة لبعض التطبيقات في استخدام نظم الذكاء الاصطناعي في المصارف.

المبحث االخامس: النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريفات والمصطلحات في الدراسة

المطلب الأول: المفاهيم المتعلقة بالمتغيرات المستقلة

نظم الذكاء الاصطناعي:

هي نظم تحاول جعل الآلة تفكر وتتعلم مثل الإنسان (علاونة، 2013) وأيضًا تعرف بأنها إجراءات تلك التقنية التي تسهم في إدارة المهام والعمليات بآليات أكثر ذكاءً وتطورًا من الإنسان الذي اخترعها، ومنها المعرفة والمقومات الحسية، بما يساعدها على التعلم التلقائي والتطور الذاتي.

1- النظم الخبيرة: هي "مجموعة المعارف والخبرات لدى الإنسان يترجمها في شكل قواعد لحل المشاكل المختلفة التي تعترض حياته العملية " (رقيق، 2015). كما تعرف تلك النظم بأنها إجراءات النظم المستخدمة في المصرف والتي عادةً ما يقوم بها البشر كنوع من اختصاصه يمكنها الحكم واتخاذ القرارات، من خلال استنادها لقواعد المعرفة رمزيًا ومعالجتها آليًا عن طريق برامج تفكير هو جزء من النظام الذكي الاصطناعي الذي يهتم في كيفية تفكيره وإسهامه في السلوك الذكي.

2- تمثيل المعرفة والاستدلال: وهي تعني " بأن يكون النظام الذكي اصطناعيًا قادرًا على التكيف مع بيئته واكتساب المعرفة التي تصف هذه البيئة، وتخزن المعرفة بشكل يسمح باستجابة سريعة وكافية لأي حافز تولده بالمختصر هي تعني شكل تمثيل المعارف وطريقة الحصول عليها " (موسى واخرون، 2019).

3- التعلم التلقائي: هو مجموعة من تقنيات البرمجة التي تسمح للآلة بتكيف السلوك مع بيئتها دون تدخل بشري أو بتدخل جزئي منه، ويعرف تقنيًا بأنه تقسيم خوارزميات قادرة على اتخاذ القرارات بشكل مستقل دون برمجة مسبقة (فمورة واخرون، 2018)، ويتم تعرفته بإجراءات أحد فروع نظم الذكاء الاصطناعي، وتعني أتمتة الآلة لتحسين عملية التعلم استنادًا إلى تجاربها دون أن تتم برمجتها بمساعدة بشرية، وذلك من خلال بناء نماذج تعلم الآلة باستخدام البيانات والخوارزميات المختلفة، التي تعتمد على نوع البيانات ونوع المهمة التي ستنفذها تلقائيًا.

المطلب الثاني: المفاهيم المتعلقة بالمتغيرات التابعة

جودة الخدمات المصرفية:

تعرف بأنها عبارة عن محصلة التفاعل بين العميل وبين عناصر تتعلق بالمصرف نفسه، وتدل على نوعية الخدمات المصرفية المقدمة للعملاء والتي بموجبها يتم اعتماد التعامل مع المصرف أو عدم التعامل، وكذلك توقعات العملاء لأبعاد الخدمة ومستوى الأداء الفعلي الذي يعكس مدى توافر تلك الأبعاد بالفعل في الجودة التي تتضمنها الخدمات المقدمة لهم. وأكثر النماذج شهرة واستخدامًا لقياس جودة الخدمات هو نموذج قدمه هؤلاء الباحثين (parasuraman,berry,Zeithaml, 1990,)هو المقياس الشهير (servqual) والذي كان نقطة تحول في أدبيات جودة الخدمة. حيث يتضمن الأبعاد الخمسة التالية :

- **الاعتمادية:** هي الأداء الصادق والصحيح، أي القدرة على الوفاء بالوعد في الأجل المحدد، والمعلومات الدقيقة الصحيحة، ومصداقية الأداء وإمكانية الاعتماد على المؤهلات والكفاءات. ويقصد بها القدرة على تقديم الخدمات بكفاءة عالية وبشكل دقيق بحيث يمكن الاعتماد عليه.
- **الاستجابة:** وهي تعد بعدًا من أبعاد جودة الخدمة والتي تعبر عن السرعة والمساعدة في خدمة العميل أي إعلام العملاء بآجال الوفاء بالخدمة، وسرعة تنفيذ المعاملات، وسرعة الرد على شكاوى العملاء. ويقصد بالاستجابة الرغبة في مساعدة العملاء وتقديم الخدمات لهم بشكل لائق.
- **الملموسية:** ظهور العنصر المادي أي حداثة وجاذبية مظهر البنك، ومظهر العاملين، والتسهيلات المادية. ويقصد بها المظهر الخارجي للتجهيزات، والمعدات، والأفراد العاملين، وأجهزة الاتصال المستخدمة.
- **الأمان:** هو ثقة العملاء في المصرف أي ضمان الحصول على الخدمة حسب الوعد، وانعدام الخطر والشك في تعاملات البنك، والأداء السليم من طرف الموظفين. ويقصد بها مدى المعرفة التي يتمتع بها العاملون، ومدى قدرتهم في إضفاء الثقة والأمان على الخدمات التي يقدمونها.
- **العاطفة:** هو الاهتمام بالعمل أي فهم ومعرفة حاجات العملاء، والوعي بأهمية العميل، وملائمة ساعات العمل مع التزاماته. ويقصد بها مدى الاهتمام الشخصي الذي توليه المؤسسة لعملائها، ومدى قدرتها على تحديد احتياجات عملائها ورعاية مصالحهم.

المبحث الثاني: خصائص نظم الذكاء الاصطناعي

إن أهم خصائص نظم الذكاء الاصطناعي هي:

- استخدامه لأسلوب مشابه ومطابق إلى حد ما لأسلوب البشر في حل المشكلات المعقدة، ويتميز بالتزامن والدقة والسرعة العالية في تلقي الفرضيات وتناولها، والقدرة على إيجاد حل لكل مشكلة، كذلك القدرة على معالجة البيانات غير الرقمية ذات الطابع الرمزي، ويتسم الذكاء الاصطناعي أيضا بصعوبة إعداده، كونه يتطلب تمثيل كميات ضخمة من المعارف المتخصصة بمجالات معينة، ومن أهدافها محاكة الإنسان في طريقة تفكيره وأسلوب تصرفه واستجابته وخلق أفكار جديدة مبدعة ومبتكرة (عبد النور، 2014).
- يعمل الذكاء الاصطناعي على تخليد الخبرات البشرية وتوفير بدائل متعددة للنظام، بما يسمح بالاستغناء عن الخبراء وتعويض خبراتهم، كما أن غياب الشعور بالتعب والملل، وتقليل الاعتماد على الطاقات البشرية من أهم الخصائص الأخرى للذكاء الاصطناعي (عبد النور، 2014).
- الاستقلالية والتنبؤ وهي قدرة الذكاء الاصطناعي على التصرف بشكل مستقل، فأنظمة الذكاء الاصطناعي قادرة على القيام بمهام معقدة، مثل قيادة السيارة وبناء محفظة استثمارية دون تحكم بشري فعال أو حتى إشراف مباشر، ويوجد احتمالات كبيرة عن التحديات والاضطرابات الاقتصادية لسوق العمل التي تحدثها تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وكيف من المحتمل أن تسرع هذه التطبيقات في المضي قدمًا (scherer ,2016).
- مراقبة المخاطر التي تنشأ عن استقلالية الذكاء الاصطناعي لا تشمل فقط مشاكل القابلية للتنبؤ، ولكن أيضًا مشاكل السيطرة فقد يكون من الصعب على البشر الحفاظ على السيطرة على الآلات المبرمجة للعمل مع قدر كبير من الاستقلال الذاتي، فهناك العديد من المشكلات التي تحدث في الآليات مما تسبب فقدان التحكم: عطل، أو تلف مادي لمعدات الإدخال، أو خرق أمني، وهنا تظهر الاستجابة الكبيرة من قبل هذه التطبيقات بوقت استجابة متفوق بالمقارنة مع البشر، وذلك إذا تم تصميم الذكاء الاصطناعي بميزات تسمح له بالتعلم والتكيف. هذه هي الخصائص التي تجعل من الذكاء الاصطناعي مصدرًا محتملًا للمخاطر العامة على نطاق يتجاوز بكثير الأشكال المألوفة للمخاطر العامة التي تنجم فقط عن السلوك البشري (scherer ,2016).
- التفكير والإدراك والقدرة على حل المشاكل من خلال التعلم الآلي والتعلم العميق والفهم من التجارب السابقة واكتساب المعرفة وتطبيقها (عثامنية، 2019).
- التعامل مع الحالات المعقدة والاستجابة السريعة والتعامل مع الحالات والظروف الجديدة سواء كانت المعلومات تامة أو غير تامة لتكون داعمة للقرارات الإدارية (عثامنية، 2019).

المبحث الثالث: دو افع وبواعث المصارف الإسلامية لتفعيل استخدام نظم الذكاء الاصطناعي

بحسب تقرير اتحاد المصارف العربية 2018/09/04 والذي تضمن العديد من بواعث استخدام نظم الذكاء الاصطناعي في القطاع المالي والمصرفي أذكر أهمها في ما يلي:

- بحسب مؤسسة البيانات الدولية (IDC) بلغ الإنفاق العالمي على الذكاء الاصطناعي 19,1 مليار دولار نهاية عام 2018 بزيادة قدرها 54,2% عن عام 2017 ومن المرتقب أن تصل إلى 52,2 مليار دولار في نهاية عام 2021، مسجلة معدل نمو سنوي مركب 46,2% حيث يعتبر قطاع التجزئة الأكثر إنفاقًا على الذكاء الاصطناعي.
- حققت الاستثمارات العالمية والعربية في قطاع التكنولوجيا المالية والذكاء الإصطناعي في السنوات القليلة الماضية، حيث ارتفعت سريعًا حيث حققت الاستثمارات العالمية في قطاع التكنولوجيا المالية نموًا قيمته بما يزيد عن عشرة أضعاف في الفترة بين 2012 و2015، وبلغ إجمالي التمويل العالمي لشركات الـ Fintech 24.7 مليار دولار عام 2016 (13.6 مليار دولار جاء من خلال استثمارات Capital Venture) مقارنة مع 46.6 مليار دولار عام 2015، وبلغ إجمالي الاستثمار في شركات Fintech نحو 29 مليار دولار حتى نهاية العام 2017 عبر 1,134 صفقة.
- وفي منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا(MEA) فمن المتوقع أن يرتفع الإنفاق على أنظمة الذكاء المعرفي والصناعي من 37.5 مليون دولار عام 2017 إلى أكثر من 114 مليون دولار بحلول عام 2021.
- وتكمن الفرصة الأكبر للذكاء الإصطناعي في المنطقة في القطاع المالي، حيث من المتوقع نمو 32% أن يتم إنفاق 28.3 مليون دولار، أي ما يمثل 25% من إجمالي الإستثمارات في مجال الذكاء الاصطناعي، على تطوير حلول الذكاء الاصطناعي في القطاع المالي.

- قطاعات استخدامات التكنولوجيا المالية والذكاء الإصطناعي مرتبطة بثلاثة قطاعات رئيسية تتعلق مباشرة للجنة بازل للرقابة المصرفية، بالخدمات المصرفية الأساسية وهي: 1) الائتمان والإيداع وجمع رأس المال، 2) المدفوعات والمقاصة،3) إدارة الإستثمارات/الثروات، وبحسب تقرير ومضة وبايفورت، تقسم مراحل تطور التكنولوجيا المالية إلى موجتين، تتضمن الموجة الأولى حلول الدفع وحلول الإقراض، أما الموجة الثانية فتشمل إدخال التكنولوجيا إلى التحويلات المالية الدولية والتأمين (Insurtech) وإدارة الثروات والاستثمارات. وهناك ظاهرة جديدة أخرى في مجال التكنولوجيا المالية هي تكنولوجيا بلوكشين(Blockchain)، وهي بمثابة دفتر رقمي لا مركزي، يتم فيه تسجيل المعاملات التي تتم في العملات الرقمية المشفرة(Cryptocurrencies) .
- أما استخدامات الذكاء الاصطناعي في القطاع المصرفي فهي متعددة وتشمل ما يلي: التكنولوجيا المالية والبلوكشين، عمليات السوق وقرارات التسعير والتحوط، والقدرة الإستشرافية، وإدارة المخاطر وإستشرافها، والتفاعل الذكي مع العميل وإستشراف متطلباته، بالإضافة إلى دراسة سوق الفائدة المحلي والتأقلم مع متطلبات المودع، والكشف عن الغش والاحتيال، وأيضًا تقدير وتصنيف واستشراف قدرة العميل الائتمانية، وتحديد مخاطر وأسعار عقود التأمين وفق خوارزميات معقدة تستخدم المعلومات والمستجدات الآنية، وتجميع وتحليل كميات هائلة ومعقدة من المعلومات السوقية والمستجدات المتنوعة.

كما يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة الاستثمارات، استباق وتحديد حاجات ومتطلبات العملاء والأسواق، وتحليل ومقارنة الأدوات المالية المطروحة في السوق المبتكرة قبل إطلاقها، وتسهيل إجراء التجارب والاختبارات الرجعية والمحاكاة السوقية للأدوات المالية على العميل مثل الوقت والتكلفة، ومعالجة وسائل الدفع المؤتمتة بحيث توفر تحليلات للبيانات التاريخية وإحصائيات آنية وتقارير دقيقة، كما يمكن لأنظمة الذكاء الإصطناعي أن تقدم كافة الأنظمة الإلكترونية والأدوات الاستثمارية، والتي تبيّن بدورها أنماط واتجاهات المؤشرات والأسهم من للوسطاء الماليين المعلومات والبيانات المالية لمساعدتهم على التداولات، ما يدعم عملية صنع القرار، وتحقيق فهم أفضل للسوق، واتخاذ قرارات متينة وسليمة.

ومن أبرز الأمثلة العالمية على استخدام الذكاء الاصطناعي في العمليات المصرفية، استخدام مصرف سانتاندير روبوتات للتعامل مع الزبائن في مركز للعملاء في أسبانيا منذ عام 2010، بالإضافة إلى استخدام مصرف يو.بي.أس مساعد أمازون الرقمي "أليكسا" لخدمة الزبائن، وإنشاء مورغن ستانلي وحدة ذكاء اصطناعي لمراقبة عمليات الاحتيال، وقرار استخدام بنك إيه بي إن أمرو شبكة ذكاء اصطناعي على نطاق واسع، لتشمل مساعد رقمي للعملاء وأدوات للكشف عن عمليات الاحتيال وإدارة تحليل المخاطر، وإعلان بنك (أتش.أس.بي.سي) أنه سيلتحق بموجة استخدام الذكاء الإصطناعي في مراقبة عمليات غسيل الأموال والاحتيال وتمويل الإرهاب.

بناء على ما ورد في التقرير والدراسة نستخلص ما يلي:

- أثبتت التطبيقات التقنية الحديثة التي تستخدم نظم الذكاء الاصطناعي قدرة عالية على دعم الإدارات والمساعدة في اتخاذ قرارات أكثر دقة وسرعة.
- حداثة البحث وإمكانية المنظمات والمصارف الإسلامية الاستفادة منه في ظل الأزمة المالية نتيجة جائحة كورونا لتطوير أدائها وتعزيز موقعها التنافسي.
- اعتبار هذه الورقة البحثية لبنة أساسية ونقطة انطلاق لمزيد من الدراسات التي تحفز استخدام نظم الذكاء الاصطناعي في عالم المصارف الإسلامية والمؤسسات المالية.

المبحث الرابع: نماذج وتطبيقات من النظم الذكية الاصطناعية

النماذج والتطبيقات كثيرة جدًا وللذكر لا للحصر هذه بعض منها:

- مكافحة غسيل الأموال؛ والتي تحتاج إلى حلول تحتوي على الذكاء الاصطناعي لتتمكن من اكتشاف نمط البيانات الواردة التي تحتوي على غسيل أموال، وبالتالي سيتم تنفيذ أنظمة منع مدعومة بالذكاء الاصطناعي.
- حلول مكافحة الاحتيال؛ مثل Bank-BI Fraud Detection والذي يسمح بالكشف المبكر عن أي معاملات يمكن اعتبارها احتيالية والتي تقدم في النهاية تحذيرات للبنوك بشأن العميل المخطئ.
- المساعد الافتراضي؛ مثل ABOT Chatbot يتيح سهولة الاتصال في الوقت الفعلي بين الموظفين أو العملاء دون الحاجة إلى التواجد فعليًا.
- وتعتبر روبوتات المحادثة Chatbots أحد أكثر أنواع الذكاء الاصطناعي شيوعًا وهي من أكثر أنواع المساعدين الافتراضيين نجاحًا والتي تتيح الوصول عن بُعد واستخدامها لأي خدمة يحتاجها العميل في أي مكان وفي أي وقت .
- Advisor underwriting وهو نظام يقوم بتقديم طلبات للراغبين في التأمين على ممتلكاتهم حيث تقوم بمراجعة هذه الطلبات وتحديد مطابقتها للوائح الشركة بهدف تقليل الخسائر.

- Neural Networks وهي أنظمة الدوائر العصبية التي تحدد رسوم استخدام شبكات الاتصالات بما يحقق أعلى الأرباح في ظل منافسة شركات أخرى.
- أنظمة الدوائر العصبية؛ التي تقوم بتقييم أداء الأسهم التجارية والتوصية بشراء تلك الأسهم من عدمها.
- سكيل برنامج ذكي؛ حصل على براءة اختراع في ماليزيا عام 2018 في مجال الحوسبة الفقهية.

المبحث الخامس: النتائج والتوصيات

المطلب الأول: النتائج

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي من خلال إعداد استبانة ولكل منهج هدف:

- المنهج الوصفي الاستقرائي: ويهدف إلى إعداد الإطار النظري بالرجوع إلى المصادر الثانوية.
- المنهج التحليلي الاستنباطي: ويهدف إلى تحليل الإجابات المتعلقة بمتغيرات الدراسة بعد جمعها من المصادر الأولية ومعالجتها للوصول إلى النتائج الخاصة بالدراسة من خلال اختبار الفرضيات.

للإجابة على السؤال الرئيسي الأول:

ما هو أثر استخدام نظم الذكاء الاصطناعي بأبعاده (النظم الخبيرة، تمثيل المعارف والاستدلال، التعلم التلقائي) على تحسين جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر العاملين في المصارف الإسلامية الأردنية؟

والسؤال الرئيسي الثاني:

هل يوجد فروق لأثر استخدام نظم الذكاء الاصطناعي بأبعاده (النظم الخبيرة، تمثيل المعارف والاستدلال، التعلم التلقائي) على تحسين جودة الخدمات المصرفية تعزى بالمتغيرات الديموغرافية (الجنس، العمر، المسمى الوظيفي، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة).

تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتبة لكل بعد من أبعاد نظم الذكاء الاصطناعي، وتحليل التباين الأحادي بين نظم الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة الخدمات المصرفية. وعرض نتائج ثبات متغيرات نظم الذكاء الاصطناعي (ألفا كرونباخ)، ونتائج ثبات متغيرات تحسين جودة الخدمات (ألفا كرونباخ). وتم اختبار مدى اعتدالية البيانات ، ولاختبار قوة النموذج تم استعمال جملة من الاختبارات وهي اختبار استقلالية المتغيرات المستقلة واختبار الارتباط الخطي المتعدد (Multi coo-linearity) ، وعرض نتائج معاملات الارتباط لنموذج الانحدار المتعدد.

والجداول التالية (1-12) توضح تلك النتائج :

جدول (1): المتوسطات الحسابية والانحر افات المعيارية والرتبة لأبعاد الاستبانة الثلاثة

تسلسل العبارات	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
6-1	النظم الخبيرة	3.91	0.74	2
12-7	تمثيل المعارف والاستدلال	3.93	0.72	1
18-13	التعلم التلقائي	3.71	0.95	3
	الكلي	**3.85**	**0.73**	**متوسطة**

يتضح من جدول (1) أن المتوسط الحسابي الكلي لنظم الذكاء الاصطناعي بأبعاده الثلاثة (3.85) وبانحراف معياري (0.73) وبدرجة متوسطة، وقد احتل بعد تمثيل المعارف والاستدلال الرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.93) وبانحراف معياري (0.72)، ثم تبعه بعد النظم الخبيرة بمتوسط حسابي (3.91) وانحراف معياري (0.74)، وجاء في الرتبة الأخيرة التعلم التلقائي بمتوسط حسابي (3.85) وانحراف معياري (0.73)، ويلاحظ أن الأبعاد الثلاثة كانت بمستوى تحقق متوسط.

جدول (2): تحليل التباين الأحادي بين نظم الذكاء الاصطناعي الكلي على تحسين جودة الخدمات المصرفية

نظم الذكاء الاصطناعي الكلي	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
بين المجموعات	86.265	55	1.568	11.365	0.098
ضمن المجموعات	13.248	96	.138		
كلي	**99.513**	**151**			

يتضح من جدول (2) أن قيمة الإحصائي (ف) (11.365) لأثر استخدام نظم الذكاء الاصطناعي الكلي على تحسين جودة الخدمات المصرفية هذه القيمة دالة إحصائيًا عند مستوى الدالة ($\alpha \leq 0.05$)، وبالتالي يمكن الاعتماد على استخدام نظم الذكاء الاصطناعي الكلي على تحسين جودة الخدمات المصرفية بشكل أفضل من الطرق التقليدية.

جدول (3): نتائج ثبات متغيرات نظم الذكاء الاصطناعي (ألفا كرونباخ)

الرقم	المتغير	عدد الفقرات	قيمة ألفا كرونباخ
1	النظم الخبيرة	6	0.93
2	تمثيل المعارف والاستدلال	6	0.92
3	التعلم التلقائي	6	10.9

يبين جدول (3) أن متغيرات نظم الذكاء الاصطناعي تتمتع بقيم اتساق داخلي بدرجة عالية حيث بلغت لمجالات الضغوط (0.92) وتراوحت قيم الثبات من (0.91) -(0.93)، وتعد جميع هذه القيم مناسبة وكافية لأغراض مثل هذه الدراسة وتشير إلى قيم ثبات مناسبة.

جدول (4): نتائج ثبات متغيرات تحسين جودة الخدمات (ألفا كرونباخ)

الرقم	البعد	عدد الفقرات	قيمة ألفا كرونباخ
1	الاعتمادية	4	0.92
2	الاستجابة	4	0.92
3	الملموسية	4	0.93
4	الأمان	4	0.93
5	العاطفة	4	0.90

يبين جدول (4) أن جودة المعلومات تتمتع بقيم اتساق داخلي بدرجة عالية حيث بلغت لجميع الفقرات ككل (0.92) وتراوحت قيم الثبات ما بين (0.90) و (0.93)، وتعد جميع هذه القيم مناسبة وكافية لأغراض مثل هذه الدراسة وتشير إلى قيم ثبات مناسبة.

- **اختبار مدى اعتدالية البيانات**

جدول (5): نتائج اختبار مدى اعتدالية بيانات نظم الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة الخدمات المصرفية الإسلامية

المتغير	معامل الالتواء
النظم الخبيرة	-1.59
تمثيل المعارف والاستدلال	-1.66
التعلم التلقائي	-1.43

من خلال بيانات جدول (5) يتبين أن قيم معاملات الالتواء قد انحصرت بين (1.43-إلى – 1.59-) تدل على أن قيم معامل الالتواء لجميع المتغيرات تدل على انحراف كبير عن التماثل القياسي وتوجه التوزيع لليسار، حيث تتراوح قيمها بين -1.43 إلى -1.66.

هذا يشير إلى أن البيانات تميل إلى التركيز في القيم الأكثر صغرًا، وبالتالي قد تكون البيانات غير متماثلة بشكل كبير. كما يلاحظ أن معظم التكرارات تراكمت حول الطرف الأيسر للتوزيع، مما يعزز انحراف التوزيع عن التماثل القياسي نحو اليسار، وأن التوزيع ملتو التواء سالبًا وتعتبر جميع هذه القيم غير قريبة من التوزيع الطبيعي الذي يقبل قيم معاملات الالتواء بحيث تكون محصورة بين – 1 إلى + 1 كما تشير قيم مستوى دلالة اختبار كولمجروف – سميرنوف والتي كانت جميعها أقل من 0.05 إلى عدم قبول فرضية اعتدالية توزيع بيانات مجالات أثر نظم الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة الخدمات المصرفية الإسلامية واقترانها بالتوزيع الطبيعي وهو شرط أساسي لتطبيق اختبار تحليل الانحدار الخطي.

- **لاختبار قوة النموذج**

لاختبار قوة النموذج تم استعمال جملة من الاختبارات وهي:

1. اختبار استقلالية المتغيرات المستقلة:

تم حساب مصفوفة الارتباط بيرسون (Person) لمعرفة العلاقة بين المتغيرات المستقلة وجدول (6) يوضح نتائج معاملات الارتباط بين المتغيرات كالآتي:

جدول (6): مصفوفة الارتباط بين متغيرات نظم الذكاء الاصطناعي

المتغير	النظم الخبيرة	تمثيل المعارف والاستدلال	التعلم التلقائي
النظم الخبيرة	1	.806**	.698**
تمثيل المعارف والاستدلال	0.806**	1	.756**
التعلم التلقائي	0.698**	.756**	1

تشير قيم معاملات الارتباط في جدول (6) بين مجالات مجالات نظم الذكاء الاصطناعي إلى وجود ارتباط بدرجة جيدة بين هذه المجالات، حيث كانت تراوحت قيم هذه الارتباطات بين (0.698) و(0.806) وتشير هذه القيم إلى درجة ارتباط جيدة بين مجالات نظم الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة.

تبين نتائج الارتباط بين متغيرات نظم الذكاء الاصطناعي أن هنالك ارتباط دال إحصائيًا عند مستوى 0.01 وأن أقوى هذه الارتباطات كان بين التعامل مع الجمهور وعبء العمل، كما ترى الباحثة أن أعلى قيمة للارتباط في الجدول تصنف على أنها بدرجة متوسطة مما يشير إلى أن الارتباط بين مجالات ضغوط العمل تعتبر ضعيفة بشكل عام.

2. اختبار الارتباط الخطي (Multi coo-linearity):

كما قامت الدراسة باستخدام اختبار الارتباط الخطي المتعدد (Multi coo-linearity) وفيما يلي نتائج هذا الاختبار:

أولًا: نتائج تحليل الانحدار الخطي المتعدد

جدول (7): المتغيرات الداخلة / الخارجة (Variable Enter / Remove)

النموذج	المتغيرات الداخلة	المتغيرات الخارجة	الطريقة
	النظم الخبيرة تمثيل المعارف والاستدلال التعلم التلقائي	جودة الخدمات المصرفية	Enter

يبين جدول (7) أن المتغيرات الدخلة التي استخدمت تؤثر في المتغيرات الخارجة بطريقة Enter.

نتائج معاملات الارتباط لنموذج الانحدار المتعدد:

جدول (8): أثر نظم الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة الخدمات المصرفية الإسلامية مع متغير الجنس ملخص نموذج (Model Summary)

رقم النموذج	R/gender	R^2	Adjusted R^2	Std error
1	0.6980	0.488	0.482	0.3852

جدول (9): أثر نظم الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة الخدمات المصرفية الإسلامية مع متغير العمر ملخص نموذج (Model Summary)

رقم النموذج	R/age	R^2	Adjusted R^2	Std error
1	0.924	0.854	0.842	0.51809

جدول (10): أثر نظم الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة الخدمات المصرفية الإسلامية مع متغير المسمى الوظيفي ملخص نموذج (Model Summary)

رقم النموذج	R/job	R^2	Adjusted R^2	Std error
1	0.707	0.500	0.495	0.37833

جدول (11): أثر نظم الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة الخدمات المصرفية الإسلامية مع متغير المؤهل العلمي ملخص نموذج (Model Summary)

رقم النموذج	R/educstion	R^2	Adjusted R^2	Std error
1	0.869	0.755	0.750	0.45266

جدول (12): أثر نظم الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة الخدمات المصرفية الإسلامية مع متغير سنوات الخبرة. ملخص نموذج (Model Summary)

رقم النموذج	R/gender	R^2	Adjusted R^2	Std error
1	0.6980	0.488	0.482	0.3852

تبين جداول (8-12) أن قيم العلاقة بين أثر نظم الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة الخدمات المصرفية الإسلامية مع المتغيرات الديمغرافية (الجنس، العمر، المسمى الوظيفي، المؤهل العلمي وسنوات الخبرة) هي قيم منخفضة لكنها تشير إلى علاقة إيجابية طردية ويلاحظ أن قيم معاملات التحديد (R2) تشير إلى أن أثر نظم الذكاء الاصطناعي تفسر من التباين الحاصل في تحسين جودة الخدمات المصرفية الإسلامية بقيمة النسبة المذكورة في الجداول لكل متغير، كما يمكن استخدام قيم (R2) المعدلة والتي تؤخذ بالحسبان عدد المتغيرات المستقلة لتصبح نسبة معامل التحديد المعدلة مختلفة، لكن تؤثر بشكل طفيف وبنسب متفاوتة في تحسين جودة الخدمات المصرفية الإسلامية.

المطلب الثاني: التوصيات

- القيام بتطبيق قدرات ومميزات نظم الذكاء الاصطناعي على الأنشطة التي لها تأثير أكبر وفوري على الإيرادات والتكلفة.
- استخدام نظم الذكاء الاصطناعي لتعزيز الإنتاجية بنفس عدد الموظفين دون الحاجة للاستغناء أو الزيادة في عددهم.
- النظم الذكية الاصطناعية توفر للمصارف خبرة تراكمية شاملة ومبتكرة مساندة للخبرة البشرية.
- ضرورة القيام بتطوير نظم الذكاء الاصطناعي المستخدمة في قطاع المصارف الإسلامية.

الخاتمة:

نظم الذكاء الاصطناعي تعد تقنية استراتيجية وحتمية لتحسين جودة الخدمات المصرفية في المصارف الإسلامية، فمع هذه النظم الذكية يمكن للمنظمات والمصارف إنجاز المزيد من المهام في وقت وجهد وتكلفة أقل، من خلال دعم تطبيقاته الحديثة (النظم الخبيرة، تمثيل المعرفة الاستدلالي والذي يستخدم تقنية الشبكات العصبية الاصطناعية، والتعلم التلقائي حيث يتم من خلاله تعلم الآلي وعميق للآلة). وللحصول على أقصى درجات الاستفادة من هذه التقنية تحتاج المنظمات والمصارف الخبرة في كيفية إنشاء حلول نظم الذكاء الاصطناعي وإدارتها على نطاق واسع، كما أن المشروع أكبر من مجرد توظيف لعالم البيانات، لذلك يجب عليها التحقق من الأدوات والعمليات والاستراتيجية لضمان نجاح تقنية الذكاء الاصطناعي في تجويد الخدمات المصرفية في المصارف الإسلامية.

المراجع:

اتحاد المصارف العربية. (2018). *التكنولوجيا المالية والذكاء الاصطناعي في قطاع المالي والمصارف عدد رقم 454*. بيروت .

أثر الذكاء الاصطناعي على القطاع المصرفي (2020). https://www.pwc.com/m1/en/publications/potential-impact-artificial-intelligence-middle-east.html

إدارة الدراسات والسياسات الاقتصادية مبادرة الربع الأول.(2018). *الذكاء الاصطناعي دولة الامارات العربية المتحدة*.

الجابر، غدير. (2020). *أثر الذكاء الاصطناعي على كفاءه الأنظمة المحاسبية في البنوك الأردنية*. جامعة الشرق الأوسط، عمان- الأردن .

الخالدي، ايمن. (2006). قياس مستوى جودة خدمات المصارف الإسلامية العاملة في فلسطين (من وجهة نظر العملاء). جامعة الإسلامية- غزة، فلسطين .

رقيق، اصالة. (2015). *استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إدارة الأنشطة دراسة حالة مجموعة من المؤسسات الاقتصادية*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة ام البواقي، كلية الاقتصاد والتجارة، الجزائر.

عبد النور، عادل. (2014). *الأنظمة الخبيرة*. منشورات قسم الكهرباء جامعه الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

عثامنية، امينة. (2019). *المفاهيم الأساسية للذكاء الاصطناعي*. كتاب جماعي بعنوان تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتوجه حديث كتاب جماعي بعنوان تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتوجه حديث لتعزيز تنافسية منظمات الأعمال، الطبعة الأولى برلين -المانيا.

قمورة، سامية باي وكرش. (2018). *الذكاء الاصطناعي بين الواقع والمامول دراسة تقنية وميدانية*. الملتقى الدولي للذكاء الاصطناعي الجزائر.

ماجد احمد (2018). *الذكاء الاصطناعي بدولة الامارات العربية المتحدة وزارة الاقتصاد*. الامارات العربية المتحدة.

مبروك، أحمد، فلات، رقية. (2020). تقنية سكيل الذكية للحوسبة الفقهية: الأسس والتطبيقات. *المجلة الدولية للتطبيقات الإسلامية في علم الحاسب*: 8(2).

موسى، عبد الله وبلال، احمد. (2019)، *الذكاء الاصطناعي ثورة تقنيات العصر*. دار الكتب المصرية ط1.

Agarwal, P., Pooja, Y., Neelam, Sh., Ruchika, U. & Swati Sh., (2013). Research Paper on Artificial Intelligence. *Case Studies Journal*, 2(6).

Alawneh, M. F. (2013) *Artificial Intelligence and Machine Translation*. Phd Thesies, Information Science & Technology National University of Malaysia (UKM).

Geisel, Ann (2018). The Current And Future Impact Of Artificial Intelligence On Business. *International Journal of Scientific and Technology Research*.

Giles, Kaylee M., (2019). *How Artificial Intelligence and Machine Learning Will Change the Future of Financial Auditing: An Analysis of The University of Tennessee's Accounting Graduate Curriculum. Chancellor's Honors Program Projects*. https://trace.tennessee.edu/utk_chanhonoproj/2259.

Scherer, Matthew U. (2016). Regulating Artificial Intelligence Systems: Risks, Challenges, Competencies, and Strategies. *Harvard Journal of Law & Technology*, 29(2).

Zeithaml,V.A., Parasuraman.A. & Bery, L. (1990). *Delivering quality service: Balancing customer perceptions and expectations*. The free press, New York.